Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 62: 17-43
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.17.62.2

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

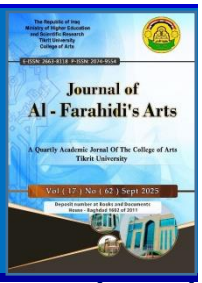

أنساقُ القَمرِ الفنّيّة: دراسة لنماذج مختارة منِ الشّعرِ العبّاسيّ

Artistic Patterns of the Moon: A Study of Selected Models of Abbasid Poetry

إبراهيم مصطفى محمّد الدّهون[1]
فاطمة حسن حسين السراحنة[2]
قِسم اللّغة العربيّة وآدابها - كُليّة الآداب - الجّامعة الهاشميّة- الزّرقاء

Ibrahim Mustafa Muhammad al-Dahun[1]
Fatima Hassan Hussein Al-Sarahneh[2]
Department of Arabic Language and Literature - Faculty of Arts - Hashemite University - Zarqa
E-Mail: ibrahimdhoon79@gmail.com
E-Mail: Fatima@hu.edu.jo

SUBMISSION التقديم	Received in Revised Form استلام النسخة النهائية	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الالكتروني
22/1/2025	15/2/2025	27/2/2025	30/9/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 NO (62) September (2025) P (17-43)

الملخص

موضوع البحث: تطمحُ هذه الدّراسةُ إلى استحضارِ العناصرِ الجماليّة لأنساقِ القمرِ في مدونة الشّعرِ العبّاسيّ في إطارِ زخمِ الطّاقات التّعبيريّة لصورتهِ وتجلياتها في البناءِ الشّعريّ، بل إنّ ثمّة غاياتٍ ومقاصد فنّيّة منشودة، حَرصَ الشّاعرُ العبّاسيُّ على أنْ يحقّقَ لها مكانةً مرموقةً، ويوليها اهتماماً كبيراً، ويتجلّى ذلك بوضوحٍ في تنميةِ خطابهِ الإبداعيّ من خلال استثمارهِ تلك الظاهرة الطبيعيّة.

أهداف البحث: يهدفُ البحثُ إلى التّنقيبِ عن أقنعةِ القمرِ ومضمراتهِ، بالإضافةِ إلى فضاءاتهِ الدّلاليّةِ الفيّاضةِ، من خلال نماذج مختارة تحملُ في طياتها ترسبات فكريّة وثقافيّة ونفسيّة بارزة، يتفيؤها شُداة الشّعرِ العبّاسيّ في أغراضِهم ومقاصدهم؛ لتكشف عن رؤيةِ الذّات للكونِ ونواميسِه الثّابتةِ.

منهج البحث: وإذا قصدنا إلى تحديدِ الدّراسةِ بمنهجٍ نقديٍّ يفتّقُ كمائن النّصِّ الشّعريّ، ويخترقُ عتباته، فإنّ المنهجَ الوصفيَّ التّحليليَّ قد فرضَ نفسَه عليها.

أهم النتائج: دخلتْ أشاواتُ القمرِ أركانَ الصّورةِ الشّعريّة حتّى باتتْ بنيّةً أدبيّةً جماليّةً متميّزةً في تشكيلها الفنّيّ. لذا، فإنّ الدّراسةَ تستبطنُ مضامين وتأويلات الدّلالة التّعبيريّة للقمرِ ولاسيما ما يتوارى خلفَ أشكالهِ ومراحلهِ الفلكيّةِ من أنساقٍ أدبيّةٍ فنّيّةٍ بارعةٍ، تظهرُ ثقافةَ الشّاعرِ، وتبرزُ مقدرةً فائقةً في الإلهامِ للوحاتٍ عبّاسيّةٍ جديدةٍ.

الكلمات المفتاحية

القمرُ، العبّاسيُّ، الأنساقُ، الصّورة، التّأويل.

A B S T R A C T

Research topic: This study aspires to evoke the aesthetic elements of lunar patterns in the Abbasid poetry corpus within the framework of the momentum of expressive energies of its image and its manifestations in the poetic structure. Indeed, there are desired artistic goals and purposes, which the Abbasid poet was keen to achieve a prestigious position for, and to which he paid great attention, and this is clearly evident in the development of his creative discourse through his investment in this natural phenomenon.

Research objectives: The research aims to explore the moon's masks and implications, in addition to its abundant semantic spaces, through selected models that carry within them prominent intellectual, cultural and psychological sediments, which the singers of Abbasid poetry take refuge in in their purposes and intentions; to reveal the self's vision of the universe and its fixed laws.

Research methodology: If we intend to define the study with a critical approach that reveals the ambushes of the poetic text and penetrates its thresholds, then the descriptive analytical approach has imposed itself on it.

The most important results: The moon's desires have entered the pillars of the poetic image until it has become a distinctive aesthetic literary structure in its artistic formation.

Therefore, the study delves into the contents and interpretations of the expressive significance of the moon, especially what lies behind its shapes and astronomical phases of brilliant literary and artistic systems, which reveal the poet's culture and highlight a superior ability to inspire new Abbasid paintings.

Keywords

Moon, Abbasid, systems, image, interpretation

THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

أهمية الموضوع:

تعددتِ المناهجُ النّقديّةُ الحديثةُ ما بعد الحركةِ النّقديّةِ الجديدةِ في أمريكا تحت اسم النَّقد الجديد، متخذةً النّص سُهمةً إلى النَّظرِ في مرجعياتهِ وأساسهِ، فلم يعدْ – وَفق رأيهم– متصلاً بالمرجعياتِ التَّاريخيّةِ والاجتماعيّةِ، التي تحيل المبدع إلى الماضي هروباً من عالمٍ واقعي يجد فيه روحَ الحيويّةِ والارتباط الوجدانيّ.

والأمرُ الجديرُ بالملاحظةِ أنَّه في ظلِّ هذه الآفاق الجديدة أمام الوعي الشِّعريّ، أعني تشبيهاته ومجازاته، فتح الباب أمام الشَّاعر العبَّاسيّ لتقصي جوانب الطبيعة السَّماويّة عامّة والقمر خاصّة، بكلِّ جزئياتهِ وحركاتهِ ليحمّلها أنساقاً تعبيريّة تدخل في سياقاتِ الرّؤيةِ النَّفسيّة الدَّاخليّة للشَّاعرِ، علاوةً على رغبتهِ الجامحةِ في التَّكاملِ وتحقيق ذاته في عالمِ السَّماء.

أسباب اختيار الموضوع:

إنَّ القراءةَ التَّأمليّةَ في الأشعارِ القمريّة للشعراءِ القدامى تكشفُ عن إشكاليّةِ الرؤيةِ الواقعية لصورةِ القمرِ، وهذا يعني أنَّ عالمَ الشَّاعرِ القمري ظلَّ مقصوراً على الأحساسِ المادي. ومن هنا قبع في مفهومِ الجمالِ الحسيّ، مع أنَّ ثمة نسقاً بعيداً للقمرِ ما فتئ محجوباً في أستارِ المنجز الشِّعريّ العبّاسيّ، اتضحتْ حوله طاقة عبقة بواقعِ الحال، وما حواه من رمزيّةٍ فكريّةٍ رَنَتْ بالمتلقي إلى سائرِ التَّأويلاتِ والمعاني المحتملة بوصفهِ إبداعاً له فرادته ومائزيته.

ومن أجل ذلك كلّه اتجه الباحثانِ لدراسةِ الأنساق القمريّةِ في أشعارِ العبَّاسيينَ بحثاً عن صفحاتٍ جديرةٍ بالقراءةِ والتبصّرِ الواعي، ورغبةً بالوصولِ إلى إشاراتٍ نقيّةٍ وشيفراتٍ تاؤيليّةٍ، ما زالتْ مكنوزةً بدفائنها، منكورةً على مستعمليها، كونها متسترةً متخفيّةً وراء ظواهرِ الكون السّمائيّةِ أو الماورائيةِ ومباهجها حيناً ووراء ذخائرها الشّعوريّة والبيانيّة حيناً آخر.

فرضية البحث:

نتبيّن على نحو واضحٍ أنَّ المشكلةَ أو فرضيةَ البحثِ، أنَّ الباحثينَ افترضا أنَّ صورةَ القمرِ في الشِّعرّ العبَّاسيّ تطورتْ قياساً إلى مراحل شعريّة سابقة، وعليه اختارا توضيح السَّبب أو إجراء دراسة مقارنة، وينضاف إلى ذلك أنهّما لاحظا بيانَ الحضور الكثيف لصورِ القمرِ في الأغراض الشّعريّة العبّاسيّة كافةً، يخرجها الشَّاعرُ العبّاسيّ "بدوافع روحيّة وفكريّة، وبصورةٍ مجلوةٍ ناصعةٍ، قاصداً بها إصلاح الخلل الحياتي، والسَّيطرة على الأحوالِ المضطربةِ في الكونَ بالنِّظامِ الذي يشيعه في بنائهِ الخاص"[21] .

المقدمة:

يلاحظُ منْ يقرأ الشِّعرَ العربيَّ القديمَ غاصّةً والجاهليّ خاصّة، أنَّ القمرَ يحظى من بين عناصرِ الطبيعةِ جميعاً، بنصيبٍ سخي من التّأمّلِ والنَّظرِ، ولمّا كانَ القمرُ مع الشَّمسِ من أكبرِ الأجرامِ السّماويّةِ، وأكثرها إفادةً وإمتاعاً، فإنَّ ثمّة شعوباً وأمماً مالتْ إلى الانبهارِ به، بوصفه الإلهَ الأب أو الإلهَ الأكبر، ممّا كانَ سبباً في عبادتهِ واكتسابهِ مكانةً دينيّةً عاليةً بينهم. وقد تجلّتْ هذه المكانةُ في أشكالٍ مختلفةٍ، منها أنَّهم تحاشوا ذكر القمر باسمهِ في أكثرِ النّصوصِ الدّينيّةِ، وإنَّما يكتفون بالإشادةِ بصفاتهِ العديدةِ التي كانوا يكنون بها عنه، كما اتّخذوا له عديداً من الأصنامِ التي تعبّدوا لها[3] .

ويرتسمُ حضورُ القمرِ في حياةِ الشّاعرِ العربيّ بمشاهد عديدة، فالتّعبيرُ عنه يتغيّرُ ويتجدّدُ بتغيرِ الظروفِ والمواقفِ، لذا أصبحَ موضوعاً مهمّاً يتغنّى به الشُّعراءُ في موضوعاتٍ كثيرةٍ من مثلِ: الجمال والإشراق والإنارة والهداية والعلو والشّعور بالقيمةِ بل إنَّ الشّاعرَ القديمَ كانَ دائم الانشغال باستدارتهِ الوضّاءةِ، وصلته بالأفلاكِ، والأنواءِ، وارتباطه بظواهر كونيّة كثيرة كالخسوفِ، والمدِّ والجزرِ والتّنجيمِ... [4] .

وإذا تخطينا ما سبق نجد أنَّ الميزةَ الأكثر لفتاً لنشاطِ القمرِ أنَّ الشّاعرَ كانَ يعملُ دائباً إلى رسمِ ملامح رؤيويّةٍ شعريّةٍ علويّةٍ مستندةٍ على القمرِ وأطواره نحو: الهلال والبدر؛ لتصبحَ الوسيلةَ التّعبيريّةَ الأكثر حضوراً، ولكي لا يرى خانعاً مثقلاً بالأبعادِ السّلبيّةِ.إذْ مالتْ صوره الإبداعيّة إلى الوضوحِ والمباشرةِ بغية التّواصل مع السّامعينَ.

وفي خضمِ محاولاتِ الشعراءِ القدماء وشغفهم بالتّوظيفِ الفنّيّ للقمرِ وأطواره ومسمياتهِ وساهورهِ، علاوةً على قيمةِ هذا المحورِ الرّئيس في الخطابِ الأدبيِّ، إذْ ألحّوا على استثمارِ صوره إلحاحاً شديداً[5].(للاستزادة انظر: الشورى، 1966م. وأبو سويلم، 1983م. وآدم، 2000م. وفتح الباب، 2000م)، وجدنا تجربةَ الشِّعر العبّاسيّ محمّلةً بإشاريّاتِ المهارةِ، بوصفها رمزاً لانتشاءِ الذّاتِ، وإشارة دالة على إثباتِ الرّيادة في سياقِ تفسيرِ الظواهرِ الطبيعيّةِ.

وبهذا الصّنيعِ يستطيعُ دارسُ الشِّعر في العصرِ العبّاسيّ أنْ يصادفَ دراساتٍ متنوعةً تناولتِ القمرَ، أو اقتربتْ منه، أو دارتْ حوله، كتلك التي نصادفها عند جاسم الفهيد، بعنوان: (التّوظيف الفنّيّ للنّجومِ والكواكبِ في شعرِ أبي العلاء المعرّيّ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة الكويت، 2005م)، وهي دراسة محدّدة لشاعر بعينهِ دون غيره من العباسيينَ، ذهب صاحبُها إلى توظيفِ المعرّيِّ للأجرامِ السّماويّةِ في شعرهِ بما يتواءم ومواقفه النّفسيّة، حتّى كانتْ كلُّ صورةٍ يرسمها الشّاعرُ للكوكبِ أو الجرمِ السّماويِّ جزءاً ناطقاً ومعبّراً عن أحاسيسهِ ومشاعرهِ.

أمّا دراسةُ:(القمر في الشِّعرِ العربيّ القديم)، لمحمّد الحوراني– رسالة ماجستير في الجامعةِ الهاشميّة/ الأردن،عام 2010م– فإنّها دراسةٌ علميّةٌ عامّةٌ تركّزُ على جرمٍ سماوي واحد/القمر في أشعارِ الشُّعراءِ من الجاهليّةِ الى العصرِ العبّاسيِّ؛ لتكسبه خصيصةً شعريّةً مدهشةً، محمّلةً بالإيحاءاتِ التي تضمرُ وراءها دلالات عميقة. وهذا يبيّن أنَّها ليستْ متخصصةً بالعصرِ العبَّاسيّ على الرَّغمِ من وقوفِها على نماذج لشعراءِ عبّاسيينَ– سيتجنب الدَّارسانِ الوقوفَ عليهم مرّةً ثانيةً– وإنَّما تناولتْ جزءاً بسيطاً من هذهِ الظاهرةِ، إضافةً إلى أنَّها أصلاً لم تُخصص لدراسةِ القمرِ في الشِّعرِ العبّاسيّ، بل لدراسةِ القمرِ في الشِّعرِ القديمِ بشكلٍ عامٍ.

ولعلَّ ما يحفزنا إلى كشفِ الأفقِ البلاغي للقمرِ أنَّ أياً من الدّراساتِ المذكورةِ سابقاً أو المشار إليها، لم تدرسِ القمرَ في الشِّعرِ العبّاسيّ، دراسةً بلاغيّةً شاملةً كاملةً، ذات فضاءات متسعة تتماسُ مَعَ رغباتِ الشَّاعرِ العبّاسيّ وتطلعاته إزاء الكون وظواهره فضلاً عمّا سبق ما لمحه الدّارسانِ من استحسانِ الشَّاعرِ العبَّاسيّ فكرة التَّشابهات والتّكرارات النّمطيّة المستمدة من خصوصيّةِ النَّوعِ الأدبيّ للقمرِ.

ولمّا كانتْ غايتُنا الكشف عن بلاغةِ القمرِ وتقصي حمولاته الرّمزيّة الثّاويّة في نصوصٍ شعريّةٍ؛ فإننا اصطفينا في الدّرجةِ الأولى من الشِّعرِ العبّاسيّ النّماذج الشّعريّة التي مثّلت شعراء منسيين ومهمشين في العصرِ العبّاسيّ؛ لإبراز السّمات البلاغيّة التي يضطلعُ بها القمرُ في أطوارهِ كاملة، وبصيغةٍ أخرى تنتقلُ من المغمورِ إلى المشهورِ، وإنْ لم يمنعنا ذلك من إيرادِ أمثلة بعينها لشعراء مشهورينَ وفحول، والاستشهادِ بها في أكثر من غرضٍ شعريّ.

وإذا قصدنا إلى تحديدِ الدِّراسةِ بمنهجٍ نقديٍّ يفتّقُ كمائن النَّصِّ الشّعريِّ، ويخترقُ عتباته، فإنَّ المنهجَ الوصفيَّ التّحليليَّ قد فرضَ نفسَه عليها، عن طريقِ مراجعة طائفة مختارة من النّماذجِ العاليةِ التي أنجزها شعراء عبّاسيونَ، لهم خبرةٌ واسعةٌ في توالدِ وتنامي عوالم الكواكب والأجرام السّماويّة، وينضافُ إلى هذا، وعيهم الإنسانيّ العميق لجوهرِ الصِّراعِ في الحياةِ.

ومن كلِّ ما سبق يمكننا أنْ نقولَ: إنَّ بحثَنا عن قضيةِ القمرِ في الشِّعرِ العبّاسيّ، بوصفها بوابةً للبلاغةِ، إنَّما يمثّلُ رصداً لجانبٍ من جوانبِ العالمِ السّماويِ العلوي التي تعاورها الباحثونَ عبر عصورٍ سابقةٍ، ولا شك أنَّه كانَ لهم دورٌ في طرحِ القضيةِ تحت مجهرِ النّقدِ والنّظرِ، وتثبيت مراميها. وإذْ ننتهي من متابعةِ القمرِ من الجاهليّةِ إلى نهايةِ الأمويّ، نخلص إلى أنَّ البحثَ يرصدُ محورينِ رئيسينِ.

ويبقى بعد ذلك في بحثنا إشارةٌ إلى تقسيمهِ. ويمكن إجماله في قسمين: خُصِّصَ الأوّل لدراسةِ الأبعادِ الدّلاليّةِ لسياقِ القمرِ في أغراضِ المدحِ والغزلِ والرّثاءِ. أمّا الثّانيّ؛ فأفردَهُ

الباحثانِ لمقوماتِ الصّورةِ الفنّيّةِ البلاغيّة للقمرِ، وتلمس الفروق التي يجدها المتلقي في كلِّ ترسيمةٍ بلاغيّةٍ، نحو: التَّشخيص والتَّشبيه والاستعارة، كانَ القمرُ جزءاً ومكوناً حقيقيّاً فيهم.

1-الأبعاد الدّلاليّة لسياقات القمرِ.

أوْلى الشُّعراءُ العبَّاسيونَ القمرَ عنايةً متميزةً برزتْ تجلياتها في أغراض شعريّة مشهورة كانَ المدحُ بذرتَها الأولى وأوفرها خصوبةً، وهذه المناسبةُ الشِّعريّةُ اندغمتْ في التَّكوينِ النَّصّي للقمرِ، مشكّلة محوراً أساسيّاً في صياغةِ القصيدةِ وتشكّلِ ثرواتِها الدّلاليّةِ.

1- المدح:

وبنظرةٍ فاحصةٍ في الشِّعرِ العبَّاسيّ يظهر مدى اهتمامِ الشَّاعرِ العبّاسيّ بالقمرِ ولوازمهِ في سياقِ التَّمادحِ، وهذا يدلُ على تبصّرهِ بالعالمِ السَّماوي الإعلائي، وحسن إفادته في اتّخاذهِ متكأً يلجُ عن طريقهِ إلى دلالاتٍ مؤثرةٍ ومحصولٍ أمدوحي وفيرٍ، ومن طريفِ مدحِ أبي نواس للأمينِ أنَّه جعلَ الممدوحَ يتفوّقُ على الشَّمسِ والقمرِ معاً، وهو يصورُه مشرقاً وضّاحاً، ومن قولهِ: (6)

تَتِيْهُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ المُنِيْرُ إِذَا قُلْنَا: كَأَنَّكُمَا الأَمِيرُ

فَإِنْ يَكُ أَشْبَهَا مِنْهُ قَلِيلاً فَقَدْ أَخْطَاهُمَا شَبَهٌ كَثِيرُ

لأَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ حِيْنَ تُمْسِي وَأَنَّ البَدْرَ يُنْقِصُهُ المَسِيْرُ

والمتأمّلُ في هذهِ الأبياتِ يستطيع الخلوصَ إلى مكانةِ الخليفةِ العبَّاسيّ/الأمين في نفسِ الشَّاعرِ ومنزلتهِ بين النَّاسِ، وقدْ تجاوزَ أبو نواس في رسمِ صورةٍ مثاليّةٍ لممدوحهِ حدّ المبالغة، والخروج عن الحقيقةِ؛ لأنَّه وجدَ فيه علائمَ السّيادةِ والشّرفِ والنَّقاءِ. فنراه قد جعلَ المزيّةَ للأميرِ، بحيث كانت الشَّمسُ والقمرُ تذعنان له، وتسعيان إلى مشابهتهِ، بوصفهِ "مثالاً للكمالِ، ورمزاً لمعانٍ إنسانيّة عليا، يطربُ لها، ويعتزُّ بها، فهو أقرب إلى الحلمِ بوجودِ عالمٍ مثال يحاولُ الشّاعرُ أنْ يخلقه خلقاً" (7).

ويكرّرُ محمّد بن وهيب الحميري هذا المشهدَ في مدحِ المأمونِ، في محاولةٍ يريدُ من خلالها أنْ يتحصّلَ العطاءَ، لذا نراه يعمدُ إلى إيداعِ جمالِ جبينه ضوء القمرِ، ثمّ يهيئ له مجداً فروسيّاً ينفتحُ على لوحةِ الأسدِ بما يلائمُ الحالة الحربيّة ويعظّمُ قيمَ البطولةِ والشَّجاعةِ في مناخِ الحربِ، حيث يقولُ: (8)

فَكَأَنَّ ضوءَ جبينِهِ قَمَرٌ وَكَأَنَّهُ فِي صَوْلَةٍ أَسَدُ

للتعبيرِ عن بهاءِ وحسنِ طلّةِ المأمون جعلَ الشَّاعرُ جبينَه قمراً منيراً، يزعُ أعداءَه في جرأةٍ وإقدامٍ كبيرين، وليسَ من شك في أنَّ بقعةَ القمرِ التي استشهدَ بها فكرة عليا، ترسمُ صفحاتٍ ربيعيّةً للممدوحِ، هذا الينبوعُ الثَّرُّ والحوضُ السَّائغُ للنّوالِ والعزِّ والسَّماحةِ.

وفي الشِّعرِ العبَّاسيِّ نلحظُ استمداداً كثيراً من الطبيعةِ السَّماويّةِ في غـرضِ المـدحِ والحديثِ عن البطلِ" ذلك الإنسان الذي تتجسّدُ فيه آمالُ النَّاسِ ورغباتُهم، وتتمثّلُ في أعمالـهِ بطولاتُهم، فيدركُ بما أوتي من قابلياتٍ وأحاسيس مطـامحَ مجتمعـه فيحـاولُ تحقيقَهـا" (9) (القيسي، 1984م، ص125)، ففي شعرِ ابن الجهم مدحٌ للمتوكلِ، يستدعي فيه صورةَ البـدرِ؛ ليجترحَ أفقاً واسعاً يمكّنه من التّعبيرِ عن إشراقيّاتِ الممدوح وإضاءة أفعاله على الشَّعبِ فـي أيامِهم العسيرةِ، فيقول: (10)

كُـلُّ يَـوْمٍ نَـرَاهُ فِـيْـهِ مُـعَـافىً سَـالِـمًـا

فَـهْـوَ عِـيْـدُنَـا يَـوْمُ عِـيْـدِ

هُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا أَظْلَمَ الْخَطْـ ـبُ وَبَـدْرُ الدُّجَـى

وَسَـعْدُ السُّعُودِ

وحينما نعودُ إلى أُمدوحةِ الشَّاعرِ السَّابقةِ نجده يهومُ بين دواليـل:(شَـمْس الضُّـحَى، وَبَـدْر الـدُّجَـى، وَسَـعْد السُّعُود)؛ ليتوصّلَ إلى سـمو أوصـافِ المتوكـلِ الخَلقيّة المثاليّة، فالشَّمسُ والقمرُ وسعدُ السُّعود دوال لإنتاجِ الضِّياءِ والإشراق والإلماعِ. وكأنَّ المادحَ يريدُ أنْ يكسوَ ممدوحَهُ استمراريّةَ الدِّفءِ والوضاءةِ، وعلامات بزوغ ربيـع الحيـاة، والتَّباهي بنضارةِ السّجايا النّفسيّةِ.

وتزدادُ هذه الظاهرةُ استفحالاً في أشعارِ أبي تمّام، فيوفّر للممدوحِ استدعاءات الطبيعة السَّماويّة الصّامتة؛ لكي يكسبَه الألقَ والقوةَ والإبانةَ والمهابةَ، وقد استعانَ بالقمرِ في توطيـدِ منزلته وتحصينه من الخصوم، كقولهِ معبّراً عن حضورِ محمّدِ ابن المستهلِ في النَّاسِ: (11)

أَلقاهُ بَيْنَ الزَّائرينَ كَأَنَّهُ قَمْرُ السَّمَاءِ يَلوحُ بَيْنَ سُعُودِ

يلاحظُ في هذه المدحةِ أنَّ الشَّاعرَ يؤكدُ تربّعَ ابن المستهل في قلوبِ النَّاسِ؛ لأنَّه عنده فوقَ البشرِ جميعهم. كما تربّعَ القمر على عرشِ الكواكبِ والنُّجومِ كلّها(12)، فلمْ يكنْ غريباً أنْ يقرنَه بالأجرامِ السَّماويّةِ الأخرى، فهو ينزعُ إلى تعظيمِ ممدوحهِ، ويحافظُ على وضـعهِ فـي مرتبةٍ أعلى من مرتبةِ الأكْفَاءِ انسجاماً مع الموقفِ النَّفسيِّ.

وإذا توقفنا عندَ لوحةِ المدحِ في شعرِ المعرّيّ في قولتهِ التّاليةِ وجدنا أنفسنا أمامَ مدحيةٍ ذاتيّةٍ، التقى فيها الحضورُ القمريُّ ممزوجاً بالحالةِ الشُّعوريّةِ، يستدعيه خطابًا أو غيابًا، وفـي كلا الحالين يعلو به علوّ الشَّمسِ والقمرِ بما يُسبغه عليه من الصّفاتِ التي قد تتقبلها الذّائقةُ، أو لربما تختلفُ معها، بيد أنَّها تعكسُ رؤيةَ الشَّاعرِ، ووجهةَ نظره التي قد تنتجها الحاجـةُ إلـى الرِّفدِ والعطاءِ والنوالِ المجسّد للمنفعةِ الذَّاتيّةِ، وقد ينتجها الشُّعور بالقيمةِ والاعتدادِ بالـذّاتِ، ويتّفق هذا مع سمةٍ من سماتِ الشَّاعرِ وهي النُّبوغ، وليس هذا بغريبٍ إذا تذكرنا أنَّ المعـرّي

كانَ مشدوداً إلى اللّغةِ السَّماويّة بصورِها البديعةِ ورواسمها المتوارثةِ[13]، وتتجلّى نزعتُه في قولهِ: [14]

وَلِي نَفْسٌ، تَحُلُّ بِيَ الرَّوَابِي، وتَأبَى أنْ تَحُلَّ بِيَ الوِهَادَا
تَمُدُّ، لِتَقْبِضَ القَمَرَينِ، كَفّاً؛ وتَحْمِلُ كِيْ تَبُذَّ النَّجْمَ زَادَا

ومع هذا العنفِ في الثَّناءِ على الذَّاتِ، يرسمُ المعرّي مشهداً فريداً للطبيعةِ، فيجد فيها ما يحاكي شعوره المختلط بالتّوقرِ والتّميّزِ، ويصنعُ من فضائها العلُوي مرتقًى عالياً، يصعبُ الوصول إليه، ثمَّ فُتن بسباحةِ القمرينِ والنُّجومِ في أقطابِها العاليةِ المنيرةِ[15]، بل رصفَها في نصِّه رصفاً أكثرَ شمولاً وتأثيراً، وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الغلبةَ والارتفاعَ وعلوَ المنزلةِ الشّعريّة كانتْ له. ففي توظيفِ الكواكبِ/القمرين إشارةٌ قويّةٌ على المستوى الفنّيّ العالي الذي بلغَه في جودةِ الشِّعرِ.

2- الغزل:

يمثّلُ القمرُ وأطوارُه مادةً غنيّةً ومهمّةً للفضاءِ الشِّعريّ الغزليّ في نصوصِ العبَّاسيينَ كافة؛ لأنَّه انعكاسٌ لحالاتِهم العاطفيّةِ وتجلياتهم الوجدانيّة، ولدراسة القمرِ في غرضِ الغزلِ أهميةٌ كبيرةٌ من النَّاحيّةِ البلاغيّةِ، فهو ركيزةٌ أساسيّةٌ في تقعيدِ ملامحِ الملاحةِ والحسنِ وضبطِ نسبتها في المتغزّلِ به بما يكتنزُه من إمكاناتٍ تعبيريّةٍ خاصّةٍ وطاقاتٍ بلاغيّةٍ عاليةٍ، وذلك واضحٌ في النَّماذجِ التّالية، كما يبدو في قولِ أبي دُلف العِجْلي:[16]

شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ فِي أثوَابِ جَارِيَةٍ الشّمْسُ تُشبِهُهَا، والبَدْرُ يَحْكِيْهَا

تبرزُ شَاعريّةُ أبي دُلف في التَّشبيهِ التي جمعتْ من لطفِ اللّغةِ السَّماويّة وسموها، ومن عمقِ المعاني للدلالةِ على هذا الجمالِ الفائقِ الرَّائقِ للجاريةِ، من خلال إلباسها سمتي الإنارةِ والاكتمالِ في النَّضجِ؛ لأنَّ القمرَ لا تكون فيه هذه الصّفات إلاَّ عندما يكونُ بدراً. وأدّى هذا إلى إقصاءٍ خفيٍّ لأبرزِ معالمِ الطبيعةِ الفلكيّة/الشَّمسِ والقمرِ في الأنثى، وتبريز قمين بالإشارةِ إلى المباهاةِ بحضورِ المرأةِ.

وهكذا، يحيلنا مسلمُ بن الوليد في أرجوزةٍ شعريّةٍ إلى طرحٍ يفهم ضمنيّاً إلى المستوى الجماليّ العجيبِ الذي طالته الفتاة في تغزلاتهِ، ذلك أنَّ حديثاً متواتراً عن صفاتِها الفريدةِ، ومكانتها السَّاميّةِ علاوةً عن نخبويّةِ جمالها في التصاقِها بصورةِ البدرِ عند إتمامهِ عشر ليال، يدلل في عمومِه على أنّها متهدلةُ الأنوثةِ؛ لجعلها مثالاً نادراً في الحسنِ والجمالِ[17]، لا يعدو أنْ يثيرَ إعجابنا به، ونسوق فيما يلي شاهداً مدبّجاً على افتتانهِ بالقديمِ الذي قرأه والجديد الذي عاصرَه: [18]

قَدْ أَقصَدَتْ فُؤادِي خُمْصَانَةٌ خَرِيْدُ
كَالبَدْرِ بَعْدَ عَشْرٍ قَارَنَهُ السُّـــعُودُ

ومن الطبيعي أنْ تهيمنَ مداراتُ القمرِ برؤيتها الرَّفيعةِ وأبعادهـا الجماليّـة المنمقـةِ ووظيفتها الجديدة الفاعلة في ترسيمةِ الغزلِ السَّابقةِ، من هذه الجوانبِ استعارَ الشَّاعرُ البـدرَ بكمالهِ الإشراقي تلألأً وتوقّداً لمّا رأى فيها من مظاهرِ الجمالِ الفاتنةِ، فبرغمِ من أنَّها كانـتْ ضامرةً حييةً كثيرةَ المحاسنِ إلا أنَّ لفظتي: (البدر، والسُّعود) يمكن أنْ يشكّلا تفوقاً لمحاسنها على محاسنِ الأجرامِ والأنواءِ.

ولا يقف إعجابُ الشُّعراءِ العبَّاسيينَ بالقمرِ في الغزلِ عند هذا الحدِّ، فقد نـالَ شـهادةً كبيرةً من الشَّاعرِ الوأواءِ الدّمشقي الذي جعلَ حبيبتَه تفوق البدرَ لِما فيها من مزايـا التّـدللِ والضياءِ والابتهاجِ، فالمرأةُ تثيرُ الرّائي وتجذبه وتهزُّ وجدانَه الدَّاخلي وتجعله يربطُ علاقتَهـا مع القمرِ" بنوعٍ من العبادةِ الغامضةِ التي ترمزُ إلى تقديسِ الخصوبةِ والنَّماءِ"[19]، مـن مثـلِ قوله: [20]

وَمِنْ شَقْوَتِي أَنِّي بُلِيْتُ بِشَادِنٍ يَتيهُ عَلَى بَدْرِ الدُّجَى بِضِيائِهِ
إِذَا مَا رَآه البَدْرُ ليلةَ تِمِّهِ تَحَيَّرَ مِنْهُ البَدْرُ وَسْطَ سَمَائِهِ

ولعلَّ لهذا التَّرحيبِ بالبدرِ، والإفاضةِ في الإشادةِ به –الملحوظ في تكرارهِ أربع مرات –دلالته النّورانيّة على الأنثى من البشرِ، والتَّشبث بثقافةِ الاهتمامِ بجمالها الفاتنِ؛ لأنَّـه يبـثُّ الحياةَ في الوجودِ، ويظلُّ يصوّرُ الارتباطَ بين المرأةِ والقمرِ ارتباطاً يجسّدُ حقيقةً دينيّةً قديمـةً عند العربِ، ويؤكّد هذا أنَّهم" كانوا يصلّون لكلِّ كوكبٍ يوماً يزعمونَ أنّه ربُّ ذلـك اليـوم، وكانتْ صلاتُهم في ثلاثةِ أوقاتٍ: الأولى عند طلوعِ الشّمسِ، والثّانيّة عند استوئها في الفلـكِ، والثَّالثة عند غروبها ...وللقمرِ يوم الجمعة"[21].

وتمتدُّ رؤيةُ الشَّاعرِ العبَّاسيّ للقمرِ في سياقِ الغزلِ لتشمل ابن زريق البغدادي، ويأتي استدعاؤه –بصورةٍ لافتةٍ في مشهورتهِ الواحدة[22] – ؛ ليؤكدَ حبَّه لزوجتهِ والتَّعبير عن صدق إخلاصهِ لها، فعندما ارتحلَّ عن موطنهِ الأصلي/ الكرخ في بغداد قاصداً بلاد الأندلس يتركها وحدَها، وفي ظلِّ التَّفتت وتشظي الذّات المهددة بالتَّلاشي لا بدَّ من تعبيرٍ فنّيّ ناجعٍ عن حـدّةِ الأزمةِ النَّفسيّةِ التي تواجهه، ولهذا يتقصّدُ توليفَ صورةٍ سرديّةٍ رامزةٍ من رحمِ المعاناةِ تجسّد قيمتي الجمال والاستدارة من خلال جزئيةِ القمرِ، فنسمعه يقولُ:[23]

أَسْتَوْدِعُ اللَهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَرَاً بِالكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ
وَدَّعْتُهُ وَبِوُدِّي أَنْ تُوَدِّعَني رُوحُ الحَيَاةِ وَأَنِّي لا أُوَدِّعُهُ

يلاحظُ من استقراءِ المقتطعِ الشِّعريّ السَّابق لعينيةِ ابن زريـق أنَّ الشَّـاعرَ أراد أنْ تكونَ زوجتُه أنشودةً من أناشيدِ الحبِّ الخالدِ، انسجاماً مع طبيعةِ القمرِ المشعةِ نـوراً وأنسـاً، ففي قوله: (أَسْتَوْدِعُ اللَهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَرَاً / وَدَّعْتُهُ وَبِوُدِّي أَنْ تُوَدِّعَني رُوحُ) فتوالي حركـةِ الضّم في فعلي:(أَسْتَوْدِعُ، وَدَّعْتُهُ) لم تحدثْ فيها ثقلاً أو كراهيةً، بل زادتهما جمـالاً وتقـبلاً

وتأثيراً في النَّفسِ عن طريقِ حاسةِ السَّمع[24]، وإذا كانَ الوداعُ يصوّرُ هزيمةَ الرُّوحِ وتبعثرها علاوةً عن القهرِ والألمِ، فإنَّ القمرَ/ الزّوجة بالنسبةِ للشاعرِ ينهضُ بمهمةِ المنظورِ الجماليّ والعالم الدَّاخليّ السَّعيد بألوانهِ الزّاهيةِ البرّاقةِ وأصباغها التي تطرقُ الأنظارَ.

3- الرِّثاء:

ولمَّا كان للمتوفى عند الشُّعراءِ العبّاسيينَ هذه المنزلةُ العاليةُ، والمكانة السَّنيّة، لا بدَّ أنْ يتّصفَ الشِّعر الرِّثائيّ بمقوماتٍ، تؤهله لذلك المرتقى المرتفع، ومعنىً شمولي يتّسعُ لاحتواءِ قدر كبير من الصِّفاتِ النَّموذجيّةِ والخِصالِ الشّريفةِ، وكأنَّما كانَ غرضهم في استرفادِ صورِ القمرِ وأطوارِه في مراثيهم أنْ يصوّرُوا تصويراً تامّاً الشّواهد الدّالة على مكانتهِ وسيادتهِ التي يتميّزُ بها، وما يتمتع به الإزدهار العطائي الرحيب، لهذا الرَّاحل المفعم بروح التّرقي والتقدّم ، ففي إشارةِ أشجع السّلمي(ت195هـ) إلى رثاءِ أبي موسى دلالةٌ واضحةٌ على المستوى القمري الذي بلغَه الفقيدُ، فقال: [25]

أَنْعَى فَتىً كُلَّ الفَتَى أَنْعَى أَبَا مُوسَى النّدَى
أَنْعَى إِلى قَمَرِ السَّمَا ءِ وَشَمْسِها شَمْسَ العُلا
إِنَّ النُّجُومَ بَكَتْ لَهُ وَلَمَجْدِهِ فِيْمَنْ بَكَى

ويتّضحُ من الأبياتِ السَّابقةِ مقدار مفاخر ومآثر المرثي، إذْ أشادَ بكرمهِ وعلوهِ وانتصاراتهِ، وليس له مثيلٌ في بلوغِ قممِ صنائعهِ التي أعتادَها وألفها محبوه، بل إنَّ من فرطِ التياعِ الشَّاعر توجّه إلى القمرِ والشَّمسِ والنُّجومِ باكياً ناعياً شمساً، غابَ سخنها، وأفل وهجها؛ لأنَّه كانَ عندَها في مصافِ الكرامِ عزّةً ومنعةً وجوداً. وهنا"يتوحّدُ فراغُ الشَّاعرِ النَّفسي مع فراغِ الكواكبِ والنُّجومِ المكاني؛ ليظلَّ يبكي نفسَه حسراتٍ ويحسّ بمرارةِ الحياةِ وقسوتها عليه"[26].

وبهذا المعنى يلتحمُ الملفوظُ القمريُّ الإناريُّ الزّاهرُ، والمنبثق من سَاهورِ القمرِ بالتَّجربةِ النَّفسيّةِ المؤثرةِ والمعبّرةِ عن المآسي والشُّحناتِ العاطفيّةِ الحارقةِ، التي حملتها مرآةُ ديك الجنّ الحمصي(ت236هـ) يوم أصاخَ قلبُه لهاتفِ الهوى على ما فاتَها من روضِ الحياةِ النَّضرِ مع تلك الزّوجةِ بعد وفاتِها[27]، فقامَ يرثيها خليطاً من الغزلِ والانفطارِ والنّواحِ، حتى هتفَ: [28]

قَمَرٌ أَنَا اسْتَخْرَجْتُه مِنْ دَجْنِهِ لبليَّتِي وَجَلَوْتُهُ مِنْ خِدْرِهِ
فَقَتَلْتُهُ وبِهِ عَلَيَّ كَرامَةٌ مِلءَ الحَشَا وَلَه الفؤَادُ بأَسْرِهِ

لقمرِ ديك الجن الأنثوي/ورد السَّجايا المنشُودة، والمحاسن الباعثة قصّة تمتدُّ خيوطُها إلى غرامهِ الفاجعِ حينما قتلَ حبيبتَه الحسناءَ حبّاً بها، وعشقاً لها، وغيرةً عليها[29]، وإذا ألقينا نظرةً عميقةً متفحصةً على هذهِ المرثيّةِ نجد أنَّ الشَّاعرَ عكسَ مظاهرَ القمرِ الجميلة من

الوضاحةِ والنُّورِ والجمالِ على صفحة زوجته تعظيماً وإجلالاً لمصابهِ، وثبت لها ثباتَ الرابطِ الذّائد. ولا غرابة في ذلك، فلئن يكون العذابُ كبيراً وبلا حدودٍ حتى تكون المرثيّةُ قمراً يزيلُ الظلمةَ الحالكةَ، ويذهبُ الغشاوةَ البصريّةَ من فرطِ الملاحةِ والجمالِ الآسرِ، وخير دليلٍ على ذلك أنّه لا يفتأ يؤبّنها بأرقى الفضائلِ الإنسانيّةِ، مستبعداً أنْ تحلَّ في قلبه محلّها فتاةٌ آخرى. بحيث لا يملك المتلقي أمام هذه الهمهمات المدوية إلا أنْ يشاركَه بعضَ حسراتهِ، ويشاطرَه جانباً من قوارصهِ.

ومن إلهام ذلك الجو النفسي، امتدَّ أثرُ القمرِ إلى أبعد من هذا، حيثُ سَاقَ ابنُ الرّومي(ت283هـ) مرثيّةً تقدحُ شررَ النِّيرانِ في قلبهِ، عبَّر فيها عن تكديرِ الموت حياة البشر، بل إنَّه استطاعَ برؤاه أنْ ينصفَ بستانَ المغنية عن طريقِ بيانِ قيمتِها ومكانتِها في قلبهِ، وذلك لما تتصف به من محامد وخصالٍ يجعلانها شمساً وقمراً وزهراً معاً، أفصح عنها الرّاثي، فقال: (30)

أحْمِيكِ مِنْ مَوْرِدٍ قَصَدْتِ لَهُ لاَ يَنْتَهِي وِرْدُهُ إِلَى صَدَرِ

يَا شَمْسَ زُهْرِ الشُّمُوسِ يَا قَمَرَ الْـ ـأَقْمَارِ حُسْنًا يَا زَهْرَةَ الزَّهَرِ

وفي هذا النَّصِّ تطالعنا صفةُ الوفاءِ، بوصفها من حميدِ الغرائزِ، وكريمِ الشِّيمِ عند ابن الرّومي، والذي لا بدّ من ذكره حول تلك السجايا، هو أنّه على درجةٍ من التّمكّنِ الضّليعِ في فاضلِ الأخلاقِ وسماحةِ الألفاظِ لمراثيهِ المفعمةِ بالألمِ، بل تجسّدُ خلجات نفس شجيّة مولّهة (31)، *ذات أماد وأبعاد*، ذابتْ في عالمِ الحياةِ النَّفسيّةِ بأشواقها المكبوتةِ، وخفاقاتها المكتومةِ، كما أنَّ الوفاءَ من سَرِيّ النّعوت ونبيلِ الخَلالِ، فكذلك بستان المغنيّة من مليحِ النَّساءِ وجميلاتهن، وفي المقابلِ"وجدَ معها الجمالَ الذي يعشقه، والودَّ المستمرَّ، الذي كانَ يفقده في علاقاتهِ مع غيرها، بل كانَ رثاؤه بستان رثاءً لمن أرادَ انتصاراً لحبِّه وودِّه(32)" فليس ببعيدةٍ عن أنْ تحملَ مرثيتُها نظائرَ الشَّمسِ والقمرِ من حيث علوها وبياضها.

وممّا يدخلُ في هذا الدّرجِ نصٌّ للمتنبي(ت354هـ)، ينفتحُ به دلاليّاً على حكمةٍ، نراه عَقَلها بأوثق نسق سماويّ مقيّد بزمامِ المحبّةِ والطّهارة، قلَّ نظيره في عالمِ النّسوةِ، دون أن يخالطه فساد، ، ولا يلبث أن يكفلَ لها البقاءَ والدّيمومةَ عبر الامتدادِ الزّمني في قلبِ أمير حلب، ونفوسِ القرّاءِ، حتّى إنها تسطع في أفقِ السَّماءِ، وتشعّ في بقعةِ الأرضِ. ويبدو من بابِ المفارقةِ أنَّ الشَّمسَ مؤنثةٌ، والفضل لها، والقمر مذكر، وليس يعدلُ بها، وهذه محاججةٌ لتفضيلِ المرأةِ على الرّجلِ، على نحو قولهِ في رثاءِ والدةِ سيف الدولةِ الحمداني سنة (337هـ): (33)

وَمَا التَّأنِيْثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلا التَّذْكِيْرُ فَخْرٌ للهِلالِ

إنَّ جزءاً محوريّاً من نظرةِ المتنبي إلى المرأةِ ومكانتِها، قادَه إلى أنْ يثبّتَ منزلتَها النّخبويّةَ، وأثرها في المشهدِ الرّثائيّ، فكما أنّ الشَّمسَ لا يعيبها تأنيثها؛ لأنَّها جوهرُ الحياةِ وآية نورها، وكما تعكسُ نورَها على الهلالِ، فيبدو مضيئاً نستنيرُ به، فمن المسلّمِ به أنَّ المرأةَ/ الفقيدة هي شمسُ البشريّةِ، وبابه المفتوح لكلِّ من رامَ الحنانَ والتَّضحيةَ والعفّةَ، التي اثبتتْ في كثيرٍ من النَّماذجِ نجاحَها الباهرَ بالنهوضِ والأثر الجميل على الكونيّةِ، بكمالِها وضوئِها ودفئِها، وباتتْ ظاهرةً مجلجلةً لهذا الانقلابِ في التَّعبيرِ.

وللإنصافِ لا بدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ شعراءَ العصرِ العبَّاسيّ، برعوا في استثمارِهم القمر، ومراحله التّوليديّة، وتحولاته الداريّة في أغراضِ الشِّعرِ كلّها، إلى جانب استشعارِهم القيمة الدّلاليّة التي تركها حضورُه الأصيل في السِّياقاتِ الفنّيّةِ.

2-مقومات الصّورة الفنّيّة للقمرِ في أنساقٍ شعريّةٍ مختلفةٍ.

إنَّ المتتبعَ للتراثِ النَّقديّ والبلاغيّ القديم يجد عنايةً فائقةً بالصّورةِ، فهذا قدامة بن جعفر يقولُ عنها هي:" الشَّكل المحسوس الذي يلجأ إليه الأديبُ لتجسيدِ الأفكار المجردة الحاصلة في الذّهنِ"[34] مستعيناً بقولةِ الجاحظِ في تعريفهِ للشعرِ: "بأنَّه صياغةٌ وضربٌ من التَّصويرِ"[35]، فالصورةُ هي البنيّةُ المركزيّة للشعرِ ووسيلته وروحه، وسرّ عظمة الشِّعر وحياته[36]، ومثل هذا الاهتمام والتَّخصيص ما يطالعنا في متونِ الشّعرِ العبّاسيِّ، حيث تضطلعُ الصّورةُ القمريّةُ بدورٍ حجاجيّ واستدلاليّ هام، وتعدُّ مدخلاً للمتلقي في تفكيكِ حواملِ النَّصِّ الفنّيّةِ وأسرارهِ المركزيّةِ؛ لأنَّها وسيلةُ الشَّاعرِ للتعبيرِ عن انفعالاتهِ أو حالتهِ الوجدانيّةِ.

والقمرُ في شعرِ العبَّاسيينَ شاهدٌ على عنايتهم بالصّورةِ الفنّيّةِ وثقافةِ الانتخابِ للغةِ السّماويّةِ علواً واصطفاء، فما قرأنا حقبةً أدبيّةً تفري فريهم في التَّصاويرِ السّماويّة، وتعالقهم مع عوالمِ الأجرامِ والكواكب الفلكيّة، بفائضِ التَّجديدِ والوعي القيمي للتساؤلاتِ المعرفيّة. وهنا نحيلُ إلى أثرِ القمرِ في الأنساق الشِّعريّة من حيث التّكوين وشرف المراد القرائيّ.

وهذا الوعي القمري يتملّك الأحيمر السّعدي، بل كانَ شاعراً قد أبصرَ في القمرِ نسقاً نفعيّاً، ليصفَ أحوالَ رفقة ساحرة، اشتدتْ عليهم ظروفُ الصَّعلكةِ القاسيّة، فظلَّ وفيّاً لصورةِ الإنسانِ البطوليّة المضيئة، حفاظاً على قيمتِها الرّفيعةِ، كما في قولهِ:[37]

مَعي فِتيَةٌ بِيْضُ الوُجُوهِ كَأَنَّهُم عَلَى الرَّحْلِ فَوقَ النّاعِجَاتِ بُدُورُ

تقدّمُ الصّورةُ البصريّةُ، هنا الوجه العنصر البارز في بنائيّةِ الصّياغةِ الشّعريّةِ، فأوّلُ ما يبدهك من خلاّنه أنَّ وجوهَهم تشبه البدورَ صفاءً وإشراقاً، وصورة الوجه البدريّة في استدارتِها رائعة حقاً؛ "لأنَّها صفةٌ تدلُّ على النبلِ والامتلاءِ مع الجمالِ والمهابةِ"[38]. ولكونه يعيش رفقةً رفيعةً، تصف علاقةً إنسانيّةً متينةً، جعلته يستلهم ألوانَ النَّقاوةِ المخبوءة في القمرِ.

ومن عميق متلجلجاتِ الطبيعةِ المشبعةِ بالأرجِ العابق، استغلَّ الشَّاعرُ العبَّاسيُّ الطبيعةَ السَّماويّةَ؛ ليبرزَ الحسنَ الأنثويَّ الذي يقدّمه القمرُ في عمليةِ الوصفِ المثالي للمرأةِ التي باتتْ متمترسةً في خيالِه، فهي كالقمرِ ضياءً وبهاءً، ولعلَّ القمرَ كانَ له وقعٌ شديدٌ على المتنبي، ممّا حدا به أنْ ينحازَ إلى جانبِ النّورِ اللامعِ بتغزلِهِ في فتاةٍ غريريّةٍ حسناء، وهي جديرة بأنْ يكونَ مكانُها مقابلاً للقمرِ، فقالَ: (39)

وَاستَقبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجهِهَا فَأَرَتنِيَ القَمَرَينِ فِي وَقتٍ مَعَا

لا مظنة أنَّ للمرأةِ منزلةً سماويّةً عند المتنبي، يقدّسها، نذكرُ فيها دليلاً واضحَ الدّلالةِ على حبِّه لخولةَ، وتمثل لنا المرأة وهي دائبة تصنعُ بيانَه وتهيئ له فنّه(40)، ومن هنا تأتي أنثاه لزقاً بالقمرِ، حين نابتْ عنه تأليفاً وانسجاماً من خلال مجاز مرسل علاقته الحاليّة، وهذا تحوير لغويّ وارتفاع بها عن المباشرةِ، إذْ لمْ يفتتنْ بالقمرِ مثلما أثاره وجهُها النَّقي ومنظرُها الآسرُ، فهي ذو لون أبيض مثير وضّاء كالقمرِ في إشراقِه، وهذا بلا شكٍّ أكسبَها قدرةً على منازعةِ العالمِ السّماوي دلالات الملاسة والبهكنة والغضارة، وهي مجموعة من الأوصافِ الماديةِ والمعنويّةِ الفاتنة معاً، تسترُ خلفها أشواقَه المعذّبةَ.

ولا يغرب على البالِ أنَّ العبّاسَ ابن الأحنف يخاطبُ القمرَ الحقيقي خطاباً ترتفعُ فيه منزلتُه إلى مرتبةِ البشرِ، بوصفه إنساناً يطلبُ منه التَّأمّل والتَّبصّر، إنَّه انتقالٌ به من حسيّةٍ ساكنةٍ إلى حسيّةٍ فاعلةٍ متحركةٍ(41) مفعمةٍ بالحيويّةِ والخصوبةِ، إنَّهما صورتانِ للقمرِ تتحركانِ في فضاءٍ مكانيٍّ متضادٍ، تقفُ الثَّانيةُ منهما ضداً للأولى، الصُّورةُ الأولى هي للقمرِ الحقيقيّ السَّماويّ، والثّانيّة للمحبوبةِ المثالِ النّسوي الفائق على الأوّلِ. لهذا يتراءى لنا أنَّ القمرَ لمْ يكنْ سوى معادل موضوعي لفوز، التي يجد حرجاً في الإفصاحِ عنها، فغدا وعاءً يحتويها لا سيما التصاقه المباشر بمرتبةِ الإنسانِ في قدرتِهِ على الإبصارِ والإصغاءِ، وهو في حقيقتِهِ صورة تعزيزيّة لذاتها، انظره يقول:(42)

أَلاَ أَيُّهَا القَمَرُ الأَزهَرُ تَبَصَّرْ بِعَينَيكَ هَلْ تُبصِرُ
تَبَصَّرْ شَبِيهَكَ فِي حُسنِهِ لَعَلَّكَ تَبلُغُ أَو تَخبُرُ
فَإِنِّيَ آتِيكَ وَحْدِي بِهِ وَأُفضي إِلَيكَ بِمَا أَستُرُ

يقعُ العبّاسُ بن الأحنف في مفارقةٍ غريبةٍ تجاه حبيبته فوز، حين يرى أنَّ القمرَ هو هو فوز، لكنَّ شتان بين الحبيبةِ منى النَّفس، مثال الجمال والأنوثة(43)، وبين القمرِ الجامدِ السَّاكنِ. لهذا يبدأ الشَّاعرُ مدفوعاً بانطلاقاتِهِ الخياليّةِ وقدراتِهِ اللّغويّةِ إلى صورةٍ لا تشبع منها العينُ، ولائطة بالقلوبِ، يلوذُ بها كلّما نزع إلى إحياءِ القمرِ وإكسابِهِ أفعالاً إنسانيّةً جوّانيةً أصيلةً، تخرجه من دائرةِ الصَّمتِ والجمودِ إلى سياقِ الحركةِ والنَّظرِ وحفظِ الأسرارِ وكتمانِ الأخبار. وبهذه الطاقات تمكّنَ من حيازةِ مكانة كبيرة في معماريّةِ الخطابِ الشِّعريِّ.

ويقدّمُ صريعُ الغواني مستوى جديداً من مستوياتِ الصّورةِ القمريّةِ الفنّيّةِ العميقةِ، كانَ القمرُ في طورهِ البدري جزءاً رئيساً، ونواةً مركزيّةً من طبيعتها وأشيائها، ففي تشابهٍ لفظيٍّ وتوافقٍ دلاليٍّ بين البدر الحقيقي والبدر المجازي، يرى بعداً تشخيصيّاً جماليّاً خالصاً لإنارةِ النّموذج النّسوي، وهي جديرة بالوهجِ الأنثوي والبريقِ الإلهامي، تلك الرَّافلة بأثوابِ البهجةِ والمسرّةِ، وفيه يذكر:(44)

فَبِتُّ أُسِرُّ البَدْرَ طَوْرَاً حَدِيثَهَا وَطَوْرَاً أُنَاجِي البَدْرَ أَحسِبُهَا البَدْرَا
إِلى أَنْ رَأَيْتُ اللّيْلَ مُنكَشِفَ الدُّجَى يُوَدِّعُ فِي ظَلمائِهِ الأَنْجُمَ الزُّهْرَا

وواضحٌ أنَّ أسلوبَ التَّشخيصِ الرّوحيّ لصريعِ الغواني جعله يختارُ البدر ملهماً للصورةِ الصبوحيةِ الاكتماليّةِ التي يتوخاها من حبيبتهِ خاصّةً، ونظرته المتمايزة للمرأةِ عامّة. ثمَّ إنَّ البدرَ – فضلاً عن أنَّه يرمزُ إلى ارتباطاتٍ سماويّةٍ علويّةٍ منيرةٍ– يحملُ أيضاً صفات ثريّة نابضة بالحياةِ والسُّرورِ ورافدة للإحساسِ بالجمالِ. ولا يتّصل البدرُ بالشّاعرِ بعَدّه قناعاً، بل هي محاولة بلاغيّة باهرة في بثِّ لواعجه العاطفيّة ومضمراته الشّوقيّة في حضرةِ البدرِ، ناهيك عن أنَّ "اللفظةَ لا تظلّ أسيرةَ المعجم، وإنّما هي طاقة تتفجّر معاني وصوراً جديدة، وبذلك كَانَ الشّاعرُ الأصيل والشّعريّة المتميزة تحطيماً لا بمعنى الهدم وتركها ركاماً، وإنّما ليعيدَ بناءَها على مستوى أعلى" (45)

وكانَ عرقلةُ الكلبي_(ت567هـ) امتداداً طبيعيّاً وحقيقيّاً لشعراءِ العصرِ العبّاسيّ، فامتازَ نصُّه بتعلقِه بالطبيعةِ عامّةً، والسّماءِ خاصّةً، بوصفها ملجأً وملاذاً للإنسانِ من حياةِ الحضارةِ العباسيّةِ وصخبها، وبوصفها مصدرَ النّقاءِ والصّفاءِ والسّمو والعلو، فكانَ البدرُ عنده معادلاً موضوعيّاً للممدوحِ البطولي(46)، بما يتمتعُ به من خصالٍ رفيعةٍ، كالهدايةِ والإنارة، والهدوء والسّكينة التي تريح السّاري من الخوفِ والرّعبِ إذا ضلَّ الطريقَ في الفلاةِ لا ماء فيها ولا أنيس، الأمرُ الذي لا يجعله يترددُ أنْ يقولَ في ممدوحهِ ناصر الدّين ابن عمّ صلاح الدّين الأيوبي:(47)

هُوَ البَدْرُ للسَّارِي بِكُلِّ تَنوفةٍ إليه، إِذَا مَا طَالَ لَيْلٌ وَفَدْفَدُ

وتشبيهُ الممدوحِ بالبدرِ، الذي يجلو العتمةَ، ويرشدُ التَّائهَ بالبيداءِ في جنحِ الظلامِ، ليست صورةً معمَّاةً على السَّامعِ، بل من التَّشبيهاتِ التي تتكررُ في الشِّعرِ العبَّاسيّ. والشَّاعرُ هنا لا يركّزُ على البدرِ قدر ما يركّز على الممدوحِ، فحضورُه إعلان للفرحِ والسَّكينةِ والإيناسِ. ولئن كان البدرُ زينة السّماءِ وجوهر بهائها وحسنها، فإنَّ الممدوحَ مصدرُ وضوحِ الرّؤيّة واستشراف المستقبل، علاوةً على أنَّه منبعُ الإلهامِ والخصب والأمان. فهو أرقّ وأجمل؛ لأنَّه يبدّدُ الوجلَ ويزيلُ الاعتفاجَ. وفي مثلِ هذا الموقف تؤدي الحالة النَّفسيّة عند

الشُّعراءِ دوراً كبيراً في نظرتهم للطبيعةِ من حولهم، ولاسيما الطبيعةُ السَّماويّةُ التي كانَ لها انعكاسٌ مباشرٌ على حيواتهم وأثناء أسفارِهم وارتحالاتهم(48).

والحقُّ أنَّ من يقف على شعرِ الوأواءِ الدّمشقي يجده مفتوناً بالقمرِ، متغنيّاً به، شادياً بأنوارهِ وهالاتِه، يمتلكُ مقدرةً كبيرةً على تناولهِ في تشبيهاتهِ، تلك المقدرة التي تجعله في مصافِ الشُّعراءِ الكبارِ الذين برعوا في مثلِ هذا الفنّ: أمثال ابن المعتزّ وأبي تمّام وأبي نواس(49)، بل ويوغلُ في التّشبيه ويرتبه ترتيباً خاصّاً، فعندما يتحدثُ عن القمرِ، يشبهه بملك فوق رأسه عِصابة تُزيّن بالجوهرِ، وتحفّ بالدرر والياقوت:(50)

وَكَأَنَّ الهِلالَ تَحْتَ الثُّرَيَّا مَلِكٌ فَوْقَ رَأْسِهِ إِكْلِيلُ

ولا شكَّ أننا نلحظُ أنَّ الهلالَ يأتي الخطّ الأوّل في إنتاجِ الدّلالة قبل الثُّريا في الصّياغةِ الشِّعريّة، فكما تأثر الشَّاعرُ ببيئته الأرضيّة:(مَلِك، إِكْلِيل) فانعكسَ هذا في أشعارِه، فإنّه تفاعلَ مع معطياتِ الطبيعةِ السَّماويّة:(الهلال، الثُّرَيَّا) التي يتأمّلها، فجاءت منسجمةً داخل صورته الشِّعريّة. وإذا كانتْ دراسةُ نسقِ الهلال السَّابق تقودنا إلى منطقةِ الشَّكلِ البلاغيّ المعهود:(التَّشبيه)، إلاَّ أنَّ مهارت تشكيلِ الصّورة البديعة بناءً والعميقة دلالة جديرة بالالتفاتِ إليها والنَّصّ على مضامينها التي تقودُ إلى تحفيزِ العقلِ الإنسانيّ لزيادة التَّفاؤل وإنتاج الأمّل، وتشدّه إلى اخضرارِ الأمل وصدرِ البهجة الزاهي بصفو الحياة.

ويبدو أنَّ طلاوةَ التَّجربة الوجدانيّة لدى أبي عثمان الخالدي كانتْ على وعيٍّ بقدرةِ القمرِ على إنتاجِ الدّلالةِ السّارةِ، وتحقيق الجماليّة الفنّيّة للصورةِ الشّعريّةِ في فضاء سماويّ مورَّدٍ، تلفّه نشوة حالمة، ويرتقي بهذا الفهمِ إلى أنْ يتوسّلَ بصورةِ القمرِ لإيصالِ جمالِ محبوبتهِ الجامح –التي رأها بِدَيْرِ الموصلِ – حين يعقدُ مقارنتةً بينها وبين ضياءِ القمرِ تعليلاً لأحلى أويقات الإيناس المعجونة بمحاسنِ القمرِ. إنَّهَا حيلةٌ أسلوبيّةٌ ذكيّةٌ اتّخذها الشَّاعرُ وسيلةً؛ لتبرير انقياده لها وغرامه بها، فهي:(51)

قَمَرٌ بِدَيْرِ المَوْصِلِ الأَعْلَى أَنَا عَبْدُهُ وَهَوَاهُ لِي مَوْلَى

وقارئُ هذا النَّصّ الشِّعري يواجه صورةً فنّيّةً مسبوكةً، تقومُ على أصالةِ استعارتها، يستحضرُ من خلالها القمر؛ لتصبحَ وسيلةً فنّيّةً جوهريّةً لنقلِ المعنى(52)، وحاملةً صرخة عاطفيّة انفعاليّة تقديسيّة للمرأةِ، ترجعنا إلى رواسب واعتقادات دينيّة عالقة بحياةِ الإنسانِ الجاهليّ قبلَ الإسلامِ(53)، إخالها ترتبطُ بعبادةِ القمرِ:(عَبْدُه، مَوْلَى)، الذي أرادَ الشَّاعرُ أنْ يكونَ هو المستصرخ به. أخذَ الشَّاعرُ هذه الصّورةَ، ثمّ راحَ يفصّلُ في صورةِ المشبهِ، فالحبيبةُ هي السَّيدةُ والمَولَى، ولها يشكرُ ولعطائها يذكرُ.

ويأخذُ القمرُ بروحِ الصّورةِ الفنّيّة عند بشّارِ بن برد في إطارِ الغزلِ أشكالاً لا حصر لها، ومنها إعادة توظيفه في النَّصِّ توظيفاً جديداً، يشفّ عن أدقّ خلجات روحه الحزينة،

مكوناً بذلك نموذجاً تصويريّاً انفعاليّاً له أثرٌ بعيد في إضفاءِ الطابعِ الوجدانيّ على القصيدةِ[54]، فلا عجب، إذاً، إنْ شبّه صاحبتَه بالقمرِ التي لا يأتي عليها وصول ولا عين، فكانتْ جديرةً بالخصوصيةِ والاحتجاب، فيقولُ: [55]

أُسَاوِرُ الهَمَّ تَحْتَ اللّيْلِ مُجْتَنِحَاً قَدْ شَفَّنِي قَمَرٌ فِي السِّتْرِ مَحْجُوبُ

وأمام هذا الكدر الذي يراه الشّاعرُ محيطاً به من كلِّ جانبٍ، ينظرُ إلى محبوبتهِ نظرةً سماويّةً تساوقُ القمرَ علواً وضياءً، فالمرأةُ في عالمهِ الجوّاني قمرٌ، الحياة فيها، والبهجة تزينها، فهي اكتمالُ النّورِ والجمالِ. إنَّه الشّوقُ إلى الأنثى، والحرمانُ من الوصولِ إليها.

ويلتقي أبو العتاهية مع شعراءِ العصرِ العبَّاسيِّ في نسقيّةِ القمرِ وأرشاقِ الغزلِ، الذي كانَ الشُّعراءُ العبَّاسيونَ وفي مقدمتهم العبَّاس بن الأحنف شغوفينَ به عند ذكرهم لمحبوباتِهم، وهم بعيدونَ عنهن، أو قد نأت الدارُ بينهم، أو أصبح اللقاءُ محالاً، فطغى هذا الفنّ على الشّاعرِ في بدايةِ حياتهِ مع جاريةٍ تدعى عُتبة، فانعكستْ تجاربه العاطفية على الطبيعةِ وملموساتها البصريّة، الأمر الذي دفعه إلى أنْ يبحثَ عن بديلٍ أو مشابهٍ لمحبوبتهِ. والتفتَ إلى القمرِ المنيرِ؛ "ليميلَ إليه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاءَ الأسماعِ إليه"[56]، فهو حينما يقولُ: [57]

أَلاَ يَا عُتْبَ يَا قَمَرَ الرِّصَافَه وَيَا ذَاتَ المَلاحَةِ وَالنّظافَه

رُزِقتِ مَوَدَّتِي وَرُزِقْتِ عَطْفِي وَلَمْ أُرْزَقْ فَدَيْتُكَ مِنْكِ رافَه

يشبّه محبوبتَه بقمرِ الرُّصافةِ الفسيحةِ، ويحقق هذا روعةً فنّيّةً في البنيّةِ التّشبيهيّةِ، تحمل مع دلالتها على الحسنِ، سياقاً عُلويّاً يقود إلى معنى الاحتضانِ السَّماوي الذي يطلق فيه الشّاعرُ دفقاتٍ وجدانيّةً أقرب إلى الاندهاشِ والإثارةِ، تتنامى فيها معاني المَلاحة والنَّضارة والمودة والملاطفة، فهي أجمل النِّساء، ورائعة الأنوثة، وهي ملتقى الطهارة، وهي قبل هذا وبعده إشراقيّة الوجه، نظيفة الجسم.

على مثل هذهِ الحالة النَّفسيّة، توغل الشاعرُ بالصّورةِ الفنّيّةِ في النَّصِّ السَّابق، حيثُ صارَ في حبِّها منقاداً لها كالأطفالِ، لا يحسن التّفكير ولا التّحمل، يفرحه الكلامُ ويبكيه الصّدودُ، ولا يعبأ بشيء سوى إرضائها، ويمنّي النَّفسَ بالاقترابِ منها، وكذلك الحال بالنّسبةِ لمكوناتِ البنيّةِ الفنيّةِ للصورةِ الشّعريّة التي تتآزر وتتجاذب للتعبيرِ عمّا يعانيه ويكابده في حبِّها، مع تجاهلها لمشاعرهِ، وهجرِها له[58].

ويعيدُ ابن عُنين إبداعَ الصُّورة الشّعرية من خلال جمعه بين البدرِ والهلالِ في مشهدٍ غزليٍّ يوظّفُ فيه رمزَ الحقل السَّماوي/القمر. انطلاقاً من فاعليّةِ التخيّرِ النّجمي الدَّال على عناصر التَّأثيرِ والجمالِ وحسنِ المظهرِ، فهو يصفُ أحوالَ محبوبتهِ المتميزة في أنوثتها الفائقة

التي من شأنِها أنْ تتفوّقَ على القمرِ بطوريهِ البدرِ والهلالِ[59]، ومن الرّائق في هـذا البـابِ، قوله[60]:

تُـرِيـكَ مِـنْ وَجْـهِـهَا الْوَضَّاحِ إِنْ سَفَرَتْ بَـدْرًا وَتَـبْـدُو هِـلَالًا حِـيـنَ تَـنْـتَـقِـبُ

يستحضرُ الشّاعرُ فضاءَ السَّماءِ اللامع المضيء في دالي:(البدرِ والهلالِ)، ويعانقهما معانقة جليلةً. ولا شكّ أنَّ هذا الاستحضارَ رقيقٌ لطيفٌ في ثنايا التجربةِ الذاتيّةِ، يقـومُ علـى تشبيه جمال وجه المحبوبة بالقمرِ ضياءً وإشراقاً، وبالهلالِ حينما تتنقّب حسناً وإثارةً.

والطَّريفُ بالأمرِ أنَّ صورةَ التَّشبيهِ عند ابن عُنين رائعةٌ حقاً، فهي سماويّة مرتفعـة، بل هي درجة من الإدراكِ الأعلى والإحاطةِ الأشملِ بالنّجومِ والكواكبِ، وهذا المعنـى ينتقـلُ بالمرأةِ إلى ضروبِ الحفظِ والصّونِ تارة، وبخالصِ بياضِها وجهاً، وفتنة نقابها تـارة ثانيّـة. وممّا يلحظُ في هذهِ الصورةِ التشبيهيّةِ أنَّ للمرأةِ في كلِّ طورِ نصيباً جماليّاً للرّائي، وكلٌّ هـذه المزايا تنتقلُ إلى الحبيبةِ وتصفُ إشعاعاتها الجماليّة، واقتدار جمالها، وواضحٌ أنَّ اقترانَ نسق المرأة بالهلالِ والبدرِ دليل المكانة العاليّة، ومنزلة المرأة الجماليّة التي تشكّل محوراً أساسـيّاً لمعاني البهاءِ والصَّفاءِ فيه.

ولو نظرنا في أمثلةِ نسق القمرِ التي استثمرها العبَّاسيونَ لوجدناها حالةً ثرّةً، تنشـرُ أجواءً خياليّةً سماويّةً فسيحةً، لا يحيط بأسرارِها إلا شاعرٌ يستحوذُ عليه الإبداع، وهكذا أصاخَ أبو فراس الحمداني، وكأنَّه يناجي القمرَ مناجاةً فيها المؤانسة والتّهدئة والإقبال، يحرصُ فيهـا أنْ يأتيَ إلى الفضاءِ السَّماويّ مباشرةً دون تكلفٍ أو غموضٍ، وعلى أنْ يبني صورةً قمريّةً في موضعِ الغزلِ وأوصاف الحبيبِ، لها دلالاتها وإيحائاتها ومرجعياتها الإغرائيّة القفّـازة إلـى العلياءِ، ولكنها قريبة إلى الإدراك، بحيثُ ينجح في تحقيق ما يسمّى بالسّهلِ الممتنعِ في اغتذاءِ المنجزِ الشِّعريِّ[61]، تأمّل بناءِ صفاتِ المرأةِ في قولهِ: [62]

قَمَـــرٌ، دُونَ حُسْـــنِهِ الأَقْمَـــارُ، وَكَـــثِيبٌ، مِـنَ النَّقَـا مُسْـتَعَارُ
وَغَـــزَالٌ فِيـــهِ نِفَـارٌ، وَلا بُـدْ عَ فَمِـنْ شِـيْمَةِ الظِّبَاءِ النِّفَارُ

إنَّ قراءةَ الصّورةِ الشِّعريّة في النَّصِّ السَّابق تقودنا إلى أن خيوطَها الرّئيسـةَ هـي: (القمر، والغزال، والظّباء)، فالحبيبة قمر وظبية معاً، وفي هذا تحويل من السَّماءِ إلى الأرضِ، صورة استعاريّة مبنيّة من بعيدٍ أو قريبٍ على الصّورةِ المرئيّةِ المأخوذة من الطبيعةِ الصَّامتةِ والمتحركةِ أيضاً.

ومن هنا كانتِ التّشبيهاتُ المتماسكةُ تستمدُّ بعضها من بعض دلالات رمزيّـة نحـو معاني الصَّفاءِ والإشراق والظرافةِ والرَّشاقةِ للمرأةِ السّرعوفةِ الرّقراقةِ، وهو ممّا يقوي الأمل لدى الشَّاعر، ويعبّرُ عن حالِ تعلّقهِ وإحساسه ووجده بمحبوبتهِ، وما لُصقَ به فؤاده من ذلـك.

كما يتحقّق في هذا النَّصِّ الاندماج بين الإيقاع:(الأَقْمَـــــارُ، مُســـتَعارُ، نِفَـــارُ، النّفـــارُ) والانفعال والتّوافق بين المتناقضاتِ توافقاً يقومُ على أساسِ التَّناغمِ والوحدةِ النَّفسيّة بين هـــذا التَّساؤلِ والتقريرِ، والوحشةِ والأنسِ، والقربِ والبعدِ(63).

كلُّ هذه الصّور القمريّة، تبدو بنياناً مرصوصاً في الإبداعِ الشِّعريّ، كـــانَ الشَّـــاعرُ العبَّاسيُّ يراقبُ كل ما فيها من معاني مكنّاة، وترجمات نفسيّة خفيّة، وأداوت فنّيّـــة متمـــايزة، تحملُ أبعادَه الشّعوريّة، وقد حققتْ أعلى مستويات الانديا ح في البناءِ الشّعريّ.

الخاتمة:

ظلَّ التَّمايزُ الفنّيّ بين طبقةِ الشُّعراءِ العبَّاسيينَ – بما وهبهم اللهُ من ملكةٍ شعريّةٍ– في نظرهم إلى القمرِ وتقلباتهِ نسقاً متلبساً في صورِهم وعامراً في شعرنتِهم، ولربّما أصبحَ قـــوةً متسلطةً على أغراضِهم النَّاعمةِ كالغزلِ والمدحِ والرِّثاءِ، ولا شكَّ أنَّ حاجاتهم النَّفسيّة وآمالهم الطَّامحة جعلتهم يأخذونَ فضاءَه وجوانبَه السَّعيدةَ بقعةً مضيئةً لأمانيهم، وأمَّا الإلحاحُ عليـــه؛ فهي قيمةٌ خطابيّةٌ صانعةٌ للترقي الفنّيّ في بناءِ القصيدةِ الشِّعريّة، وهدف لكلِّ نادرةٍ بتنخّـــبِ الموارِدِ المساهمةِ في صياغةِ التّوليفةِ العجيبةِ لدن الشَّاعر العبَّاسيّ من خلال ضـــبطِ الإيقـــاعِ على نغمِ الطبيعةِ السَّماويّةِ العاليةِ، وهنا يتفرّدُ العبَّاسيُّ كونه يقفُ على قرارٍ مكينٍ من متجرٍ لا يبور ومنهلٍ لا يعور. وعلى هذا الصعيدِ يمكن تدوين أهم النّتائج على النحو الآتي:

1–انشغلَ الشَّاعرُ العبَّاسيُّ بالقمرِ كثيراً ، خاصّة في غرضِي الغزلِ والمدحِ، لذلك لا نستغرب أنْ نراه معادلاً موضوعيّاً للمرأةِ الحسناءِ انبهاراً وحبوراً وبهجةً وإشـــراقاً. أو مـــرآة لصـــورةِ الممدوحِ في السُّوقِ والأيادي البيضاءِ.

2–استعانَ الشَّاعرُ العبّاسيُّ أحياناً بالقمرِ ومراحلهِ ومنازلهِ في غرضِ الرِّثاءِ؛ لينقلَ لنا منزلةً سنيّةً ومناقب غنيّة للمتوفّى. ولأنَّ الشَّاعرَ محبٌّ للراحلِ، ورَاثٍ له؛ فقد جاءتْ صـــورُه الشِّـــعريّةُ عفويّةً حارّةً. كما أنّها تركت وقعاً لطيفاً على الأسماعِ، ومسحة إنسانيّة زاهية مشوبة بالحزنِ المقرونِ بفعلِ الذَّهابِ.

3–ثمّة سماتٌ مشتركةٌ بين الشُّعراءِ العبَّاسيينَ في مجالِ الاعتناءِ ببعدِ الأفلاكِ والكواكبِ عامّـــة، وقرب القمرِ خاصّة، وقد وقعتْ في أشعارِهم تصـــاوير أكثـــر اتّصـــالاً بالبيئـــةِ السَّـــماويّةِ المحسوسةِ. وهذا ما نكاد –غالباً– نراه ويزدادُ استفحالاً عند الحديثِ عن مظاهر حبِّ الرّجـــلِ للمرأةِ والاستئناس بها في نسقِ القمرِ الدِّلاليِّ والمقامي.

4–إنَّ الشِّعرَ العبَّاسيّ لا يصلح أنْ يكونَ مرجعاً لدراسةِ الأفلاكِ السَّيّارةِ والأجـــرامِ والمجـــراتِ والكويكباتِ والأقمارِ السَّماويّة وحركتها وألواِها ومغارِها ومهاويها فحسب، بل يعدُّ سِفراً نفيساً يحتوي كمّاً هائلاً من المعلوماتِ المكنوزةِ عن الظواهرِ الفلكيّةِ وأســـماءِ النُّجـــومِ والأبـــراجِ والأنواءِ.

5-لم تثبتْ دلالةُ القمرِ وسحره وغموضه على المعنى الحقيقي، وإنَّما خرجتْ إلى أبعادٍ إشاريّةٍ ورمزيّةٍ كانتْ أكثر لصوقاً بمعتقداتِ العربِ في الجاهليّةِ والأممِ الأخرى نحو: طقوس العبادة وشعائر التَّقديس والتَّبجيل للنجومِ والكواكبِ بالإضافةِ إلى التَّفسيراتِ المتصلةِ بالسِّحريّةِ والأساطيرِ.

6-استرعى انتباه الباحثينِ في قراءةِ صورةِ القمرِ البلاغيّة في الشِّعرِ العبَّاسيِّ أنَّ الشَّاعرَ استطاعَ أنْ يقيمَ خيوطاً تواصليّةً إقناعيّةً مع المتلقي، وَفق هندسة لغويّة ثرّة وخصبة، وقد كانَ للفضاءِ السَّماويّ تأثيره الكبير على معجمهِ الاستعاري من ناحيةٍ. وعلى المستوى الإغرائيّ التَّشاركي من ناحيةٍ ثانية.

7-تفاعلَ الشَّاعرُ العبَّاسيُّ مع معطياتِ عصرهِ، نحو ظاهرة التَّكسب ومدح السَّلاطين والأمراء والوزراءِ، فجاءتْ معارفُه الفلكيّة واكتشافاته الدّقيقة بالمجموعاتِ النَّجميّةِ دافعاً مستغلاً لإعلاءِ صورة الممدوح كشخصية ملوكيّة وعظيم سلطانه. فلا نكاد نقعُ على قصيدةِ مدح في الشِّعرِ العبَّاسيِّ إلاَّ وكانَ للبدرِ والهلالِ حضورهما المدهشانِ كمعادلينِ موضوعيينِ لمكانة وعطاء وهبات المَثنيّ عليه.

8-خاضَ الشَّاعرُ العبّاسيُّ فُسحات القمرِ وأطواره كمقدرةٍ تأمّليّة لعوالمِ السَّماءِ وفضاءاتها اللامتناهية وربطها بصورةٍ أكثر شموليّةً مع طبيعياتِ الأرضِ.

9-دخلتْ أشاواتُ القمرِ أركازَ الصُّورةِ الشِّعريّة حتّى باتتْ بنيّةً أدبيّةً جماليّةً متميّزةً في تشكيلها الفنّيّ. وبالتالي فإنَّ ذلك يؤكّدُ رؤية الشَّاعرِ الداخليّة، ويكون تعبيراً صادقاً عن الحالةِ أو الموقفِ.

10- نرى وفرةَ النَّسق القمري في الصّورِ الشِّعريّةِ مصقولاً متلائماً متآخياً في الصّياغةِ وتلاحم أجزائها في الغرضِ الشِّعريِّ، الذي وظّفه الشَّاعرُ العبَّاسيُّ فيه، وكيف تتنامى مبانيه ومعانيه ومدلولاته الرّمزيّة مع حواملهِ الدّاخليّةِ.

11-كانَ للقمرِ في الشِّعرِ العبَّاسيِّ صوتٌ صحيحٌ وجديرٌ بالوقوفِ عليه، استطاعَ الشُّعراءُ العبَّاسيونَ أنْ يعبّروا من خلاله عن قضاياهم الشّخصيّةِ ومشاعرهم النَّفسيّة، وخلجاتهم الوجدانيّة، إضافةً إلى أفكارهم العامّة.

قائمة المصادر والمراجع

1-ابن الأحنف، العبّاس، الدّيوان، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة، 1954م.

2-آدم، تماضر الخنساء، الشَّمسُ والقمرُ في القرآنِ الكريمِ، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة، أم درمان، السّودان، 2000م.

3-الأنطاكي، داوود بن عمر، تزيين الأسواق في أخبارِ العُشّاق، تح: أيمن البحيري، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2002م.
4-ابن ايبك، صلاح الدّين خليل، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناووط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، 2000م.
5-ابن برد، بشّار، الدّيوان، تح: محمّد الطاهر ابن عاشور، تعليق محمّد رفعت فتح الله، ومحمّد شوقي أمين، القاهرة:مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، 1954م.
6-أبو تمّام، حبيب بن أوس الطائي، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عزّام، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، 1983م.
7-الجاحظ، أبو عثمان عمرو ابن بحر(ت255هـ)، المحاسن والأضداد، تح: عبدالسَّلام هارون ، بيروت: دار إحياء التُّراث، 1986م.
8-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تح: عبدالسَّلام هارون، الطبعة الثانية: القاهرة: البابي الحلبي،ط2، 1964م.
9-ابن جعفر، قدامة، نقد الشِّعر، تح: محمّد عبدالمنعم خفاجي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهريّة، 1978م.
10-ابن الجهم، علي، الدّيوان. تح: خليل مردم بك، الطبعة الثانية، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1980م.
11-حتي، فيليب، تاريخ العرب المطوّل، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكشّاف، 1961م.
12-حسين، مؤيد جاسم، وزميلاه، "واحدة ابن زريق البغدادي: دراسة في البناءِ الشَّكليّ واللّغةِ الشِّعريّةِ"، مجلّة أهل البيت، جامعة أهل البيت، كربلاء، 2010م، ع10، ص280.
13-الحمصي، ديك الجن، الدّيوان، تح: أحمد مطلوب، وعبدالله الجبوري، بيروت: دار الثّقافة، 2010م.
14-الحمداني، أبو فراس الحارث بن سعيد، الديوان، تح: سامي الدّهان، بيروت: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربيّة، 1944م.
15-الحوراني، محمّد عيسى، "استدعاءُ القمرِ في شعرِ ابن خفاجة: دراسة تحليليّة"، مجلّة التّواصل الأدبيّ، مخبر الأدب العام والمقارن بكليةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيّة-جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2017م، ع9، ص66.
16-حوّر، محمّد، تجليّات القدس في الشِّعرِ المعاصرِ، عمّان: وزارة الثّقافة، عمّان، 2022م.

17–حوّر، محمّد، الأمُ في الشِّعرِ المعاصرِ، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربيّة للدراساتِ والنّشرِ، 2011م.
18–الخالديان، أبو عثمان سعيد بن هاشم، الديوان، تح: سامي الدهان، بيروت:دار صادر، 1992م.
19–خريس، حسين، حركةُ الشِّعر العبَّاسيّ في مجالِ التّجديدِ بين أبي نواس ومعاصريه، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1994م.
20–الخزرجي، عبدالباقي، الشِّعر في يثرب قبل الإسلامِ: دراسة وتحقيق ونصوص، الطبعة الأولى، بيروت: كُتّاب ناشرون، 2011م.
21–الدهون، إبراهيم، جماليات النَّصّ الشِّعريّ؛ قراءات نقديّة حديثة:(مرثيّات الزّوجة دراسة تحليليّة)، الجوف: نادي الجوف الأدبيّ الثّقافيّ، السّعوديّة، 2014م.
22–أبو ديب، كمال، في البنيّةِ الإيقاعيّةِ للشعرِ العربيّ؛ نحو بديل جذري لعلمِ العروضِ، بيروت: دار العلم للملايين، 1974م.
23–الدّينوري، أبو محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت276هـ): الشِّعر والشُّعراء، تح: مفيد قميحة، مراجعة نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1989م.
24–الرّباعي، عبدالقادر، الصّورة الفنّيّة في شعرِ أبي تمّام، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربيّة للدراساتِ والنّشر، 1999م.
25–الرّباعي، عبدالقادر، "الصّورة الفنّيّة في النّقدِ الأوروبيّ، محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم"، مجلّة المعرّفة، دمشق، 1979م، ع204، ص41–46.
26–عبدالقادر الرباعي، مدخل إلى دراسة المعنى بالصورة في الشعر الجاهلي(بحث في التفسير الأسطوري)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مج، ع6، 1982م، ص86.
27–الرّومي، أبو الحسن، ديوان ابن الرّومي، تح: حسين نصّار، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة دار الكتب والوثائق القوميّة 2003م.
28–الزعبي، زياد، حيدر محمود قراءات في تجربتهِ الشّعريّةِ، إربد: عالم الكتب الحديث، 2014م.
29–السَّامرائي، يونس، شعراء عبَّاسيون، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، 1990م.
30–السُّلَمي، أشجع بن عمرو، حياته وشعره، تح: خليل بنيان الحسون، بيروت: دار المسيرة، 1981م.
31–أبو سويلم، أنور، الطبيعة في العصرِ العبَّاسيّ الأوّل، الرياض: دار العلوم، 1983م.

32–شاكر، محمود محمّد، المتنبي: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة: مطبعة المدني، 1987م.

33–شامي، يحيى عبدالأمير، القمرُ في الشِّعرِ العربيّ القديم حتّى أواخر العصر الأمويّ، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1982م.

34–الشّرقاوي، عفت، نصوص في قضايا الأدبِ الجاهليّ، الطبعة الأولى، بيروت: دار النّهضة العربيّة، 1979م.

35–الشّورى، مصطفى، الشعر الجاهليّ تفسير أسطوري، بيروت: مكتبة لبنان والشّركة المصريّة العالميّة للنشرِ لونجمان، 1966م.

36–صريع الغواني، مسلم بن الوليد، الديوان، تح: سامي الدّهان، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، 1985م.

37–ضيف، شوقي، العصرُ العبَّاسيّ الأوّل، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، 1966م.

38–العاملي، محمّد بن الحسين(ت1030هـــــ)، الكشكول، ضبط وتصحيح محمّد النّمري، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م.

39–عبدالله، شيماء، "نجوم السَّماء وكواكبها في شعرِ أبي العلاء المعرّي: الرّؤية والتّوظيف"، مجلّة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع90، ج1، 2009م، ص527.

40–أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تح: شكري فيصل، دمشق: دار الملاّح للطباعةِ والنَّشرِ، مطبعة جامعة دمشق، 1965م.

41–عرقلة الكلبي، حسّان بن نمير، الدّيوان، تح: أحمد الجندي، بيروت: دار صادر، 1992م.

42–عطوي، فوزي، ابن الرّومي: شاعر الغربة النَّفسيّة، سلسلة من أعلامِ الفكرِ، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر العربيّ، 1989م.

43–علي، جواد، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: دار العلم للملايين، 1970م.

44–علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلامِ، بغداد: المجمع العلميّ العراقي، مطبعة المجمع العلميّ العراقي،1955م.

45–غريب، أحمد، "فنّ التّشبيه في شعرِ الوأواء الدّمشقي"، مجلّة كلية الآداب،جامعة جنوب الوادي، قنا– مصر، مج 5، ع6، 1996م، ص14.

46–ابن عنين، شرف الدين، الدّيوان، تح: خليل مردم بيك، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، 2017م.

47–فتح الباب، حسن، "صورة الهلال في الشِّعرِ"، المجلّة العربيّة، الرّياض، ع283، 2000م.

48–فدا، هيفاء، نسقُ الكلامِ في شعرِ زهير، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة القاهرة للكتاب، 2004م.

49–الفوتي، وفاء، "قصيدة الرّثاء عند ابن الرّومي:دراسة موضوعيّة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السّعوديّة،2000م.

50–القيسي، نوري، الفروسيّة في الشِّعرِ الجاهليّ، الطبعة الثانية، بيروت: مكتبة النَّهضة العربيّة، 1984م.

51–كبّابّه، وحيد، الصّورة الفنيّة في شعرِ الطائيين بين الانفعالِ والحسِّ، دمشق: منشورات اتّحاد الكُتَّاب العرب، 1999م.

52–الكنعاني، نعمان ماهر، شعراء الواحدة، الطبعة الثانية، بغداد: منشورات مكتبة النَّقاء، 1985م.

53–المتنبّي(ت254هـــ)، أبو الطيب، الدّيوان بشرح أبي البقاء العُكبري(ت610هـــ)المسمّى التّبيان في شرحِ الدّيوان، ضبطه: مصطفى السّقاء، وزملاؤه، بيروت: دار المعرفة 2006م .

54–المطيري، عمر، "اتّجاهاتُ الغزل في شعرِ أبي العتاهية: دراسة تحليليّة للبُنى الأسلوبيّةِ"، مجلّة ديالى للبحوثِ الإنسانيّةِ، جامعة ديالى، العراق، ع 91، 2022م، ص643.

55–المقريزي، تقي الدين أحمد، المواعظ والاعتبار بذكرِ الخطط، تح: محمّد زينهم، ومديحة الشَّرقاوي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997م.

56–مطلوب، أحمد، في المصطلحِ النّقديّ، بغداد: منشورات المجمع العلميّ، مطبعة المجمع العلميّ، 2002م.

57–المَعَرِّي، أبو العلاء أحمد بن عبدالله: شروح سقط الزّند، إشراف: طه حسين، تح: مصطفى السّقا، وعبد السَّلام محمّد هارون، وعبد الرحيم محمود، وإبراهيم الأبياري، وحامد عبد الحميد، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكُتَّاب، 1986م.

58–النَّجَّار، إبراهيم، شعراء عبّاسيون منسيون، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1997م.

59-نصير، أمل، صورة المرأة في الشِّعرِ الأمويّ، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربيّة للدراساتِ والنّشرِ، بيروت،2000م.

60-أبو نواس، الحسن بن هانئ الحكمي، الدّيوان، تح: إيفالد فاغنر، بيروت: المعهد الألماني للأبحاثِ الشّرقيّة، 1988م.

61-هلال، محمّد غنيمي، النّقد الأدبيّ الحديث، بيروت: دار الثّقافة، 1973م.

62-الوأواء الدّمشقي، محمّد بن أحمد، الدّيوان، تح: سامي الدّهان، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، 1993م.

---

(1) عبد القادر الرباعي، مدخل إلى دراسة المعنى بالصورة في الشعر الجاهلي(بحث في التفسير الأسطوري)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مج، ع6، 1982م، ص86.

(1) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلامِ، المجمع العلميّ العراقي، مطبعة المجمع العلميّ العراقي، بغداد،1955م، 174/6.

(2) يحيى عبدالأمير شامي، القمرُ في الشِّعرِ العربيّ القديم حتّى أواخر العصر الأمويّ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص23+24.

(1) للاستزادةِ انظر الدّراسات الآتية: الشّورى، مصطفى، الشُّعر الجاهليّ تفسير أسطوري، مكتبة لبنان والشّركة المصريّة العالميّة للنشرِ لونجمان، 1966م. وشامي، يحيى، النّجوم في الشّعرِ العربيّ القديم حتّى أواخر العصر الأمويّ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م. وأبو سويلم، أنور، الطبيعةُ في شعرِ العصرِ العبّاسيّ الأوّل، دار العلوم للطباعةِ والنّشرِ، الرّياض، 1983م. وآدم، تماضر الخنساء، الشّمسُ والقمرُ في القرآنِ الكريمِ، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة، أم درمان، السّودان، 2000م. وفتح الباب، حسن، صورة الهلال في الشِّعرِ، المجلّة العربيّة، الرّياض، ع283، 2000م.

(1) أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، الدّيوان، تح:إيفالد فاغنر، المعهد الألماني للأبحاثِ الشّرقيّة، بيروت، 1988م،293/1.

(1) عفت الشّرقاوي، نصوص في قضايا الأدبِ الجاهليّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط1، 1979م، ص321.

(2) يونس السّامرائي، شعراء عبّاسيون، عالم الكتب، بيروت، 1990م،ط1،73/2.

(1) نوري القيسي، الفروسيّة في الشِّعرِ الجاهليّ، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، 1984م،ط2، ص125.

(2) علي ابن الجهم، الدّيوان. تح: خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م،ط2، ص34. سَــعْدُ السُّعُودِ: كوكبان من منازلِ القمرِ.

(3)أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عزّام، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1983م، 144/2.

(1) محمّد عيسى الحوراني، "استدعاءُ القمرِ في شعرِ ابن خفاجة: دراسة تحليليّة"، مجلّة التّواصل الأدبيّ، مخبر الأدب العام والمقارن بكليةِ الآدابِ والعلومِ الإنسانيّة-جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع9، 2017م، ص66.

(2) شيماء عبدالله، "نجوم السَّماء وكواكبها في شعرِ أبي العلاء المعرّي: الرّؤية والتّوظيف"، مجلّة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع90، ج1، 2009م، ص527.

(3) أبو العلاء أحمد بن عبدالله المَعَرِّي: شروح سقط الزّند، إشراف: طه حسين، تح: مصطفى السّقا، وعبد السَّلام محمّد هارون، عبد الرحيم محمود، إبراهيم الأبياري، حامد عبد الحميد،(القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكُتّاب، 1986م)، 600+601.

(1) أنور أبو سويلم، الطبيعة في العصرِ العبَّاسيّ الأوّل، (الرياض: دار العلوم، 1983م)، ص75.

(2) يونس السّامرائيّ، شعراء عبّاسيون، مرجع سابق، 114/2.

(1) حسين خريس، حركةُ الشِّعر العبَّاسيّ في مجالِ التّجديدِ بين أبي نواس ومعاصريه، الطبعة الأولى،(بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1994م) ص284.

(2) مسلم بن الوليد صريع الغواني، الديوان، تح: سامي الدّهان، الطبعة الثالثة(القاهرة: دار المعارف، 1985م)، 194+195.

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، المحاسن والأضداد، (بيروت: دار إحياء التُّراث، 1986م)، ص142.

(2) محمّد بن أحمد الوأواء الدّمشقي، الدّيوان، تحقيق: سامي الدّهان، الطبعة الثانية (بيروت:دار صادر، 1993م)، ص7.

(3) تقي الدين أحمد المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكرِ الخطط، تح: محمّد زينهم ومديحة الشَّرقاوي،(القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997م)، 636/1.

(4) نعمان ماهر الكنعاني، شعراء الواحدة، الطبعة الثانية(بغداد: منشورات مكتبة النَّقاء، 1985م)، ص93.

(5) صلاح الدّين خليل ابن ايبك، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناووط، وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ، 2000م)، 77/21_78. وانظر: محمّد بن الحسين العاملي(ت1030هـ)، الكشكول، ضبط وتصحيح محمّد النَّمري، (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م)، 51/1.

(1) مؤيد جاسم حسين، وزميلاه، "واحدة ابن زريق البغدادي: دراسة في البناءِ الشَّكليّ واللّغةِ الشِّعريّةِ"، مجلّة أهل البيت، جامعة أهل البيت، كربلاء، 2010م، ع10، ص280.

(2) أشجع بن عمرو السُّلَمي، حياته وشعره، تح: خليل بنيان الحسون، (بيروت: دار المسيرة، 1981م)، ص123.

(2) عبدالباقي الخزرجي، الشِّعر في يثرب قبل الإسلامِ: دراسة وتحقيق ونصوص، الطبعة الأولى(بيروت: كُتّاب ناشرون، 2011م)، ص104.

(1) إبراهيم الدهون، جماليات النَّصّ الشِّعريّ؛ قراءات نقديّة حديثة:(مرثيّات الزّوجة دراسة تحليليّة)، (الجوف: نادي الجوف الأدبيّ الثّقافيّ، 2014م)، ص136.

(2)ديك الجن الحمصي، الدّيوان، تح: أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، (بيروت: دار الثّقافة، 2010م)، ص92+93.

(3) داوود بن عمر الأنطاكي، تزيين الأسواق في أخبارِ العُشّاقِ، تح: أيمن البحيري، (بيروت: دار الكتب العلميّة، 2002م)، ص146.

(1) أبو الحسن علي بن العباس الرّومي، ديوان ابن الرّومي، تح: حسين نصّار، الطبعة الثالثة(القاهرة: مكتبة دار الكتب والوثائق القوميّة، 2003م)، 1869/5-1871.

(2)فوزي عطوي، ابن الرّومي: شاعر الغربة النّفسيّة، سلسلة من أعلامِ الفكرِ، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر العربيّ، 1989م)، ص71.

(1) وفاء الفوتي، قصيدة الرّثاء عند ابن الرّومي"دراسة موضوعيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، السّعوديّة،2000م)، ص53+54.

(2) أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي(ت254هـــــ)، الدّيوان، شرح أبي البقاء العُكبري(ت610هـــــ)المسمّى التّبيان في شرحِ الدّيوان، ضبطه مصطفى السّقاء وزملاؤه،(بيروت: دار المعرفة 2006م)، 18/3.

(1) قدامة بن جعفر ، نقد الشّعر، تح: محمّد عبدالمنعم خفاجي،(القاهرة:مكتبة الكليات الأزهريّة،1978م)، ص14.

(2) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبدالسّلام هارون، البابي الحلبي،ط2، 1964م،132/3.

(3) عبدالقادر الرّباعي، "الصّورة الفنّيّة في النّقدِ الأوروبيّ، محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم"، مجلّة المعرّفة، دمشق، 1979م، ع204، ص41-46.

(1) إبراهيم النّجّار، شعراء عبّاسيون منسيون، الطبعة الأولى (بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1997م)، ص26. الناعجات: الإبل السريعة.

(2) أمل نصير، صورة المرأة في الشّعرِ الأمويّ، الطبعة الأولى (بيروت: المؤسسة العربيّة للدراساتِ والنّشرِ، 2000م)، ص42.

(1) أبو الطيب المتنبّي(ت254هـــــ)، الدّيوان بشرحِ أبي البقاء العُكبري(ت610هـــــ)المسمّى التّبيان في شرحِ الدّيوان، ضبطه مصطفى السّقا وزملاؤه، (بيروت: دار المعرفة 2006م)، 260/2.

(2) محمود محمد شاكر، المتنبي: رسالة في الطريقِ إلى ثقافتنا، (القاهرة: مطبعة المدني، 1987م)، ص335.

(1) عبدالقادر الرّباعي، الصّورة الفنّيّة في شعرِ أبي تمّام، الطبعة الثانية(بيروت: المؤسسة العربيّة للدراساتِ والنّشرِ،1999م)، ص210.

(2) العبّاس بن الأحنف، الدّيوان، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة، 1954م)، ص139.

(1) محمّد حوّر، تجلّيات القدس في الشّعرِ المعاصرِ، (عمّان: وزارة الثّقافة، 2022م)، ص177.

(2) مسلم بن الوليد صريع الغواني، الدّيوان، مصدر سابق، ص45.

(1) أحمد مطلوب، في المصطلحِ النّقديّ، منشورات المجمع العلميّ، مطبعة المجمع العلميّ، بغداد،2002م، ص167. وانظر: ضيف، شوقي، العصرُ العبَّاسيُّ الأوّل، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ط2، ص264.

(2) حوّر، محمّد، الأمُ في الشّعرِ المعاصرِ، المؤسسة العربيّة للدراساتِ والنّشرِ، بيروت، 2011م، ط1، ص365.

(1) حسّان بن نمير عرقلة الكلبي، الدّيوان، تح: أحمد الجندي، (بيروت: دار صادر، 1992م)، ص29. تَنُوفة: الفلاة لا ماء ولا مأنوس فيها. الفَدْفَدُ: أرضٌ واسعةٌ لا ماء فيها ولا شيء.

(2) فيليب حتي، تاريخ العرب المطوّل، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار الكشّاف، 1961م)، 135/1.

(1) أحمد غريب، "فنّ التّشبيه في شعرِ الوأواء الدّمشقي"، مجلّة كلية الآداب،جامعة جنوب الوادي، قنا- مصر، مج 5، ع6، 1996م، ص14.

(2) الوأواء الدّمشقي، الدّيوان، مصدر سابق، ص178.

(1) أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، الديوان، تح: سامي الدهان، (بيروت: دار صادر، 1992م)،145/2.

(2) محمّد غنيمي هلال، النّقد الأدبيّ الحديث، (بيروت: دار الثّقافة، 1973م)، ص442.

(3) جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام،(بيروت: دار العلم للملايين، 1970م)، 135/1.

(4) وحيد كبّابّه، الصّورة الفنّيّة في شعرِ الطائيين بين الانفعالِ والحسِّ، (دمشق: منشورات اتّحاد الكُتّاب العرب، 1999م)، ص35.

(1) بشّار بن برد، الدّيوان، تح: محمّد الطاهر ابن عاشور، تعليق محمّد رفعت فتح الله، ومحمّد شوقي أمين، (القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، 1954م)،219/1.

(1) أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري(ت276هـ): الشّعر والشُّعراء، تح: مفيد قميحة، مراجعة نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلميّة، 1989م)، ص254.

(2) أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تح: شكري فيصل، (دمشق: دار الملاّح للطباعةِ والنَّشرِ، مطبعة جامعة دمشق، 1965م)، ص661.

(1) عمر المطيري، "اتّجاهاتُ الغزل في شعرِ أبي العتاهية: دراسة تحليليّة للبُنى الأسلوبيّةِ"، مجلّة ديالى للبحوثِ الإنسانيّةِ، جامعة ديالى، العراق، ع 91، 2022م، ص643.

(2) هيفاء فدا، نسقُ الكلامِ في شعرِ زهير، الطبعة الأولى(القاهرة: مكتبة القاهرة للكتاب، 2004م)،ص43.

(3) شرف الدين بن عنين، الدّيوان، تح: خليل مردم بيك، الطبعة الثانية (بيروت: دار صادر، بيروت، 2017م)، ص49.

(1) زياد الزعبي، حيدر محمود قراءات في تجربتهِ الشّعريّةِ، (إربد: عالم الكتب الحديث، 2014م)، ص258.

(2) أبو فراس الحارث بن سعيد الحمداني، الديوان، تح: سامي الدّهان، (بيروت: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربيّة، 1944م)، 139/2.

(1) كمال أبو ديب، في البنيّةِ الإيقاعيّةِ للشعرِ العربيّ؛ نحو بديل جذري لعلمِ العروضِ، (بيروت: دار العلم للملايين، 1974م)، ص358+359.